المضمون الأيديولوجي لقصيدة שדי לילה – "أسرار الليالي" دراسة نقدية

د. سلمي عبد المنعم محمد عبد المنعم(*)

كان ظهور حاييم نحمان بياليك فى سماء الشعر العبرى بمثابة علامة رئيسية سواء من حيث الشكل أو المضمون بالنسبة للفترة الأوروبية فى الأدب العبرى الحديث (١) حيث يوصف فى دوائر المعارف العبرية بأنه أهم شاعر روسى يهودى كتب بالعبرية فى العصر الحديث ، ولد بيالك لأبوين فقيرين فى قرية " رادى " بمقاطعة فولهينا الروسية (٢) وكانت أول قصائده אל הצפור " إلى العصفور " حيث نشرت عام ١٨٩٢ (٣) تلتها مجموعة من القصائد منها האגדה " الأسطورة" عام ١٨٩٢ وقصيدة בשדה " فى الحقل " عام ١٨٩٤ ثم تلتها قصيدة אגרת קטנה " رسالة صغيرة " عام ١٨٩٤ وتلتها قصيدة דמעה נאמנה " دمعة صادقة " التى كتبت عام ١٨٩٦ (٤)

ولقد أثرى بياليك اللغة العبرية بالكثير من المعانى و المفاهيم من خلال قصائده ومقالاته وقصصه وذلك باستخدامه للعديد من الكلمات المقرائية التى فقدت معناها الحقيقى على مر الأجيال (٥) ولم يكتف بلغة المقرا الغنية بل وسع المجال فاستخدم أيضاً لغة المشنا (٦) ولم تقتصر مؤلفات بياليك على القصائد والمقالات والقصص ، بل ألف أشعاراً للأطفال حيث كتب حوالى ثمانين قصيدة صدرت فى كتاب שירים ופזמונות לילדים " قصائد ومؤلفات للأطفال" (٧)

وقد كثرت الدراسات حول الشاعر حاييم نحمان بياليك (٨) ؛ نظراً لمكانته الأدبية ، فهو يعد من رواد الأدب العبرى الحديث ومظهراً لبداية مرحلة شعرية مختلفة المعالم والأهداف عن الشعر العبرى القديم الوارد فى التناخ وعن الشعر العبرى الوسيط حتى وإن بدا متأثرا بهما .

ولقد درس عدد من النقاد والباحثين المتخصصين حياة بياليك وأعماله الأدبية و كان تركيز هذه الدراسات دائماً على أعماله التي بدأت منذ عام

(*) مدرس اللغة والأدب العبري الحديث- كلية الآداب – جامعة سوهاج.

١٩٠٠م دون الاهتمام النقدى بقصيدة " أسرار الليالي " والتي تعتبر من القصائد الأولى التي كتبها بياليك ؛ وعبر فيها عما يعنيه الليل بالنسبة لليهودى أينما كان ، منذ الشتات الأول فى فترة السبى البابلى عام ٥٨ ق م ومرورا بالشتات الثانى فى الفترة الرومانية عام ٧٠ م حين اجتاحت الجيوش الرومانية القدس فى التاسع من أغسطس ودمرت المنطقة المجاورة للهيكل الثانى وضربت الحصار على جبل صهيون وبعد مرور ستة أسابيع اقتحم الرومان الجبل وأحرقوا الهيكل تماما بما اعتبر نهاية الوجود اليهودى بالمنطقة حيث أسر الرومان البقية الباقية من اليهود ونقلوهم إلى أوروبا وانتشروا فيها وامتد انتشارهم إلى شرق أوروبا وكذا إلى أمريكا بعد اكتشافها .(٩) حيث عانوا الأمرين فى العالم انعكاسا لتصرفاتهم الانعكافية ولما اختصت به الشخصية اليهودية من العمل بالربا وتعذيب الآخر وليس هناك أدل على هذه الشخصية مما ورد فى الفكر الدينى المسيحى (إنجيل يوحنا ١١/ ٤٧ – ٥٧ وأيضا ١٩/ ١٣ – ١٨) ، وهو ماخلق ضدهم روح العداء بين الشعوب التى أقاموا بينها ، فبدأ الليل يعنى بالنسبة لهم الألم والعذاب وليس الهدوء والسكينة ؛ وفى الفترة التى كتبت فيها هذه القصيدة ؛ فى العقد الأول من القرن العشرين ؛ كانت حياة اليهود فى العالم تشهد متغيرات عديدة فعلى مستوى العالم بدأت تظهر لأول مرة مايسمى بسياسة الباب المفتوح: وهو أسلوب سياسي انتهجته بعض الدول في سياستها الخارجيه ويقوم تاريخيا على تعهد الدول العظمى بعدم انفراد أية دوله بالحصول على امتيازات تجاريه او صناعيه او سياسيه خاصه في الصين ؛ وقد بدأت الولايات المتحده الأمريكيه بالمطالبه بتطبيق سياسة الباب المفتوح في الربع الثاني من القرن التاسع عشر ، ثم نصت جميع المعاهدات التي أبرمتها الدول مع الصين بعد حرب الأفيون١٨٣٩.
وقد تعهدت هذه الدول بمواصلة انتهاج هذه السياسه بعد اخماد ثورة البوكسر ضد الأجانب فى الصين في ١٩٠٠ وتأيدت في معاهدة الدول التسع التي ابرمت في مؤتمر واشنطن ١٩٢١ – ١٩٢٢ لتحديد القوات البحريه. وقد انهى اعتراف الدول بسيادة الصين والتنازل عن الامتيازات الأجنبيه بها سياسة الباب المفتوح عقب الحرب العالميه الثانيه. وقد

تعهدت أيضا الدول باتباع هذه السياسه في ما يختص بحوض نهر الكونغو سنة ١٨٨٥ كما تعهدت الولايات المتحده باتباع سياسة الباب المفتوح في الفلبين بعد استيلائها عليها سنة ١٨٩٩ (١٠)

وفى العام ١٩٠٢ حدث التحالف بين انجلترا واليابان . ووقعت الحرب بين روسيا واليابان فى العام ١٩٠٤ ؛ ثم حدثت الثورة الروسية الأولى عام ١٩٠٥ وتلاها فى العام ١٩٠٦الإعلان عن الإتفاق الثلاثى بين فرنسا وبريطانيا وروسيا فى مواجهة دول المحور ألمانيا والنمسا والمجر . وفى العام ١٩٠٨ وقعت ثورة الأتراك الشبان . وأثرت هذه الأحداث العالمية على تطورات الأحداث اليهودية سواء فى فلسطين وسواء على مستوى الحركة الصهونية : فعلى مستوى أحداث فلسطين ؛ أنشئت مدرسة زراعة فى سجيرا – شرق كفر كنا ولكن فى الأغوار – بواسطة الشركة اليهودية للإستيطان: " يكا " jewish colonization association التى كانت تعمل برعاية البارون موريس دى هيرش من باريس (١١) . وفى عام ١٩٠١ تم إنشاء مستوطنات كفار تابور ومناحميا ويفنيئيل وماتسبيه وكنيرت ؛ وفى عام ١٩٠٣ افتتح أول فرع لبنك أنجلو – فلسطينى فى يافا وفى نفس العام تم الإعلان عن إنشاء نقابة المعلمين اليهود " הסתדרות המורים " . وفى عام ١٩٠٤ حدثت الهجرة اليهودية الثانية إلى فلسطين ؛ وفى العام ١٩٠٥ أنشئت مدرسة المعلمين " هيرتسيليا " بيافا؛ وفى العام التالى ١٩٠٦ أنشئت مدرسة الفنون " بتسلال " بالقدس وفى عام ١٩٠٧ أنشئ أول تنظيم دفاعى يهودى تحت اسم جماعة بار جيورا للدفاع عن التجمعات اليهودية فى فلسطين لتنفيذ الأهداف الصهيونية(١٢) ؛ وفى نفس العام أنشىء المنتدى الفكرى بهدف نشر الأفكار الصهيونية السياسية لحركة هاشومير هتساعير " השומר הצעיר" (١٣) ؛أما فى عام ١٩٠٨ فأنشىء فى يافا المكتب المسئول عن إخراج المشروع الصهيونى إلى حيز التنفيذ تحت اسم " המשרד הארץ – ישראלי " (١٤) وكان من بين نشاطاته إقامة مزرعة كبيرة فى منطقة الكنيرت . وفى العام التالى ١٩٠٩ تم إنشاء الكيبوتس التعاونى فى دجانيا التى استقبلت مهاجروا اليمن ؛ كما تأسست المزرعة القومية التى أطلق عليها اسم " ضيعة تل أبيب " وتلاها

إنشاء مدرسة زراعية فى منطقة بن شيمن بمحافظة اللد (١٥) ؛ كما شكلت فى الوقت نفسه حركة الحارس " השומר " التى تحملت مسئولية حماية المستوطنات اليهودية بأسلوب عسكرى منظم (١٦) ؛ وأخيرا فى العام ١٩١٠ أنشئ معهد المعلمين العبرى بالقدس (١٧) كما كان النشاط الصهيونى فاعلا على هذا النحو على أرض فلسطين خلال العقد الأول من القرن العشرين ؛ توقيت كتابة القصيدة المطولة محل الدراسة ؛ فمن الطبيعى أن تكون تلك الحركة أكثر فاعلية ونشاطا على مستواها الذاتى فى نفس العقد ؛ وهو ماأثر بشكل مباشر على توجهات الأدباء العبريين بعد بياليك . فكان افتتاح هذا العقد متمثلا فى اجتماع هيرتسل مع السلطان التركى عبدالحميد ؛ وانعقاد الكونجرس الصهيونى الخامس فى بازل ١٩٠١الذى أسس الصندوق القومى من أجل إسرائيل " הקרן הקימת לישראל " المنوط بشراء الأراضى الفلسطينية لصالح الكيان المستقبلى (١٨) ؛ وفى عام ١٩٠٢عقد هيرتسل اجتماعا مع وزير المستعمرات البريطانى تشمبرلين وعرض عليه مشروع إنشاء الكيان الصهيونى بمنطقة العريش ؛ وتأسست فى نفس الوقت نقابة همزراحى فى إطار الهستدروت الصهيونى(١٩) أما عام ١٩٠٣ فشهد تطورات درامية لابد وأنها أثرت على بياليك أثناء كتابته كل شطر من قصيدته المرتبطة بالليل ووحشته وحلكة ظلامه بالنسبة لليهودى الذى عاش أحداث هذا العام ؛ فقد وقعت فى روسيا الاضطرابات بمدينة كيشينيف ضد اليهود وامتدت تلك الاضطرابات إلى مدن كثيرة فى روسيا ، مما أرغم تيودور هيرتسل على السفر إلى روسيا والتقى بوزير الداخلية الروسى لتهدئة الأوضاع المناهضة لليهود هناك ؛ وعاد من هناك لحضور اجتماع المؤتمر الصهيونى السادس وطرح فيه بديل من خلال إنشاء الكيان الصهيونى فى أوغندا واحتدم الجدل حول المشروع الذى يعنى تعدد البدائل بما يؤكد عدم الإيمان بالهدف . فى العام التالى مات منظم الحركة الصهيونية هيرتسل مما زاد ظلام ليل الأديب حلكة وظلاما ؛ ويمر العام التالى دون أدنى فاعلية للحركة وكأنه دليل آخر على اكتئاب الأديب حيث يعنى الليل فى الأدب الاكتئاب والوحشة والخوف من الغد "المستقبل " والانعكاف وليس الانطلاق وكلها معانى وردت بصورة أو بأخرى فى

القصيدة التى نحن بصددها . ثم يأتى العام ١٩٠٦ لينعقد الكونجرس الصهيونى السابع ويقرر رفض اقتراح أوغندا ولأول مرة تشارك نقابات صهيونية من دول خارج روسيا فى مؤتمر هلسينكى لبحث المشانق التى تمت فى روسيا ضد اليهود وكذا بحث الأساليب المثلى لتنفيذ الأهداف الصهيونية المستقبلية ، ولقد كانت أحداث روسيا على هذا النحو مبررا قويا للأديب لأن يعبر عما بداخله تجاه بنى ديانته ممن يعانون الشنق والاضطهاد فى روسيا وغيرها (٢٠) ولذلك عاش الأديب هذه الأحداث وماسبقها بالطبع فانعكست على العمل الشعرى الذى نراه انعكاسا صادقا لمشاعر بنى عصره.

و قصيدة " أسرار الليالي " רזי לילה " تعتبر من القصائد الأولى التي كتبها حاييم نحمان بياليك حيث كتبها في نهاية عام ١٨٩٨ ؛ العام التالى لانعقاد الكونجرس الصهيونى الأول فى مدينة بازل بسويسرا ، ولقد مثل العام الذى كتبت فيه القصيدة بداية للنشاط الدبلوماسى لهيرتسل باجتماعه مع قيصر ألمانيا ويلهالم الثانى ؛ ولذا فإن هذه القصيدة لازالت تحظي باهتمام نقدي ؛ بعدما اهتم أبناء الجيل الأول من النقاد بأشعار بيالك من أمثال ى . كلوزنر (٢١) – ى فيخمان (٢٢)– ف . لاحوفر (٢٣)

و كانت دراسة هؤلاء النقاد غالباً تدور حول سيرة حياة الشاعر وتعقب التطور الزمني لإبداعاته . وأما أبناء الجيل الثاني من النقاد من أمثال دوف سادان (٢٤) وباروخ كورتسفيل (٢٥) فأكثروا من إلقاء الضوء على السيرة الذاتية ، بمراحلها الزمنية المختلفة من خلال عرض إنتاج بيالك إلا أنهم كانوا بعيدين عن هذه القصيدة إلا نادراً أيضاً كسابقيهم فحظت القصيدة ببعض الملاحظات العابر(٢٦) وأما عن أبناء الجيل الثالث من النقاد الذين ظهروا خلال الخمسينات والستينات من القرن العشرين مثل جرشون شاكيد ودان ميرون فلم يضيفوا في دراسة القصيدة أكثر من عدة تنويهات(٢٧) وعلى شاكلة ما كتب دان ميرون (٢٨) عن قصيدة " أسرار الليالي " أنها :

השיר מילא תפקיד מכריע לא רק בהתפתחות יצירתו של ביאליק עצמו אלא גם בכלל התפתחותה של השירה העברית בת –הזמן בעת כתיבת השיר על ספה של המאה העשרים , הגיעו שתי ההתפתחויות לשלב של תמורה דראמאטית . וזה מצא בשיר לא רק את

השתקפותו או את ביטויו אלא אף את המגמה או הכיוון שהוליכו לעבר סיומו . רזי לילה לא רק שיקף את בעיותיו של דור המעבר בספרות העברית של שנות התשעים של המאה הי"ט אלא גם פתר אותן או לפחות הצביע על פתרון שהביא תוך שנה –שנתיים לחיסולו של מצב ה מעבר ולכינונה של מערכת פואטית יציבה . שיכלה לשמש בסיס לשירת תקופה שלמה בספרות . (٢٩)

" لعبت القصيدة دوراً حاسماً ليس فقط في تطور إبداع بياليك ذاته بل أيضاً في تطور القصيدة العبرية المعاصرة عموماً . فأثناء كتابة القصيدة على مشارف القرن العشرين بلغ التطور الأدبى فى هذا المجال مرحلة التغير الدرامي ، مما خلق في القصيدة ليس مجرد الانعكاس المشاعرى أو التعبيرات اللغوية بل أيضاً الاتجاه والميل الذي أدى إلى نهاية القصيدة .

فلم تعكس قصيدة " أسرار الليالي " مشاكل جيل مرحلة التحول في الأدب العبري خلال التسعينات من القرن التاسع عشر ، بل أيضاً وجدت لها حلولا أو على الأقل وضع حلولاً لها . أدت خلال عام أو عامين إلى وضع نهاية ل " مرحلة التحول " وتأسيس نظام فني شعري ثابت استخدم كقاعدة للقصيدة خلال فترة كاملة من الأدب (٣٠)

والحقيقة أن هذه القصيدة في إبداع بياليك قد أغلقت نهج القصيدة الأول الذي كتب خلال التسعينات من القرن التاسع عشر، و فتحت نهجاً للقصيدة الناضجة التى تلتها فى العقدين التاسع عشر والعشرين ، حين تغلغل الشاعر داخل قصيدته وطرح فيها مشاعره وميوله وإتجاهاته كمتحدث ، فهو أول المتحدثين في قصائده الأولى – ك " شاعر فقير " مقيد ، محبط يفتقد للأمن في رسالته الشعرية . (٣١)

وعنوان القصيدة רזי לילה " أسرار الليالى " ، فالأسرار دائماً هى جزء من الليل ، فالليل ملىء بالأسرار والأشياء التى تتم فى الخفاء ، ولذا كان عنوان القصيدة " أسرار الليالى " . ونظرا لاستخدام المفرد فى اللغات السامية للدلالة على الجمع ، فإن دلالة كلمة " לילה – ليلة " فى عنوان القصيدة ليست ليلة بعينها وإنما ليالى عديدة وكثيرة إلا أن استخدام الشاعر لها بصيغة النكرة إنما يعنى أن ظلامها الحالك هو مؤقت عابر لايمكن أن

يدوم خاصة وأن الليل مهما طال لابد أن يكون له نهار ذو شمس الأمل الذى قد يكون بعيدا لكنه آت لامحالة . و لكل هذه الاعتبارات جميعا تدخل هذه القصيدة في إطار الشعر القصصى المطول على شاكلة المعلقات في العربية حيث قلدتها و حاكتها القصائد العبرية المطولة في العصر الوسيط لسرد العديد من الأحداث والمواقف التي تتعلق بالحياة اليهودية و بالشخصية اليهودية بالإضافة إلى العديد من المجالات الفكرية والعقائدية الصهيونية والدينية الواردة فى إطار تلك القصيدة التى تشتمل على مائة وأربعة وعشرين شطراً شعرياً . وقد تم تقسيم القصيدة إلى إحدى وثلاثين فقرة شعرية تحتوي كل فقرة على أربعة أبيات .

ولقد وردت كلمة רז التى تضمنها سفر دانيال مرة واحدة (دانيال ٦/٤) حيث ورد : " וכל רז לא אנס לך " بمعنى " لا يعسر عليك سر " ،

ووردت بصيغة רזה خمس مرات بمعنى السر في نفس السفر (دانيال ٢ / ١٨- ١٩- ٢٧- ٣٠- ٤٧) (٣٢)

ومثالها (٢ / ١٨) : (ב،יח) " וְרַחֲמִין, לְמִבְעֵא מִן-קֳדָם אֱלָהּ שְׁמַיָּא, עַל-רָזָא, דְּנָה--דִּי לָא יְהוֹבְדוּן דָּנִיֵּאל וְחַבְרוֹהִי, עִם-שְׁאָר חַכִּימֵי בָבֶל . "

" ليطلبوا المراحم من قبل إله السموات من هذا السر لكى لا يهلك دانيال وأصحابه مع سائر حكماء بابل . "

أما كلمة לילה فقد وردت كثيراً في سفر التكوين والخروج والعدد ....

وأحياناً كان معناها ليلة واحدة لتعبر عن ليالى كما في سفر(الخروج ١٨/٢٤) حيث ورد: " ויהי משה בהר ארבעים יום וארבעים לילה "

" وكان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة "

وهنا أتى المفرد للدلالة على صيغة الجمع

وأحياناً تأتي بمعنى الليالى كما ورد في سفر (التكوين ٣١ / ٣٩)

" מידי תבקשנה גנבתי יום וגנבתי לילה "

" من يدي كنت تطلبها ، مسروقة النهار أو مسروقة الليل "

أي أنها وردت أحياناً بمعنى ليلة وأحياناً أخرى بمعنى الليل (٣٣) ومن الأفضل استخدامها بمعنى الجمع لأنها تتطرق إلى معاناة اليهود ليس فى

إطار الزمان والمكان المحددين لليلة بعينها فلم يعبر الشاعر عن ذلك التخصيص فى أى فقرة من فقراتها . فهي تدور بأكملها في زمن الليل " منتصف الليل " كما ذكر الشاعر في البيت الأول من القصيدة حيث ذكر חצות ליל فانتصاف الليالى ليس خاصا بأحد من البشر ؛ كما أن الشاعر ذكر في البيت الثامن عشر :

בשבתי לילה בדד אל שלחני أثناء جلوسى فى الليالى وحيدا بجوار منضدتي

فالانفراد وحيدا والعزلة الموحشة والشعور بالوحدانية القاتلة هى مشاعر عامة لدى أى يهودى ودائما كانت تلك هى أوصاف وسمات الشخصية اليهودية عامة فى تلك الحقبة ؛ ماسبقها وما تلاها .

ومثل ذلك من عموميات المشاعر والمواقف ما ورد في البيت الأول بعد المائة ١٠١

ותשמר רגלי נשף אט יתהלך

ولتحافظ قدماى على بعض الحيوية كى تستطيع السير في بطء

وما هذا الشطر سوى تأكيد آخر على ضعف أقدام اليهود التى لم يبق فيها سوى بقية من روح ، لابد من تشجيعها حتى تقوى على مواصلة المسيرة . واستخدام الشاعر هنا لكلمة נשף – نفخ أونفث دلالة على بقاء الأمل رغم صعوبته ليس على الشاعر وحده وإنما على أى يهودى فى كل مكان .

أما المكان فهو غرفة الشاعر كما ورد في البيت الثاني من القصيدة :

בלט אל חדרי שטפו גלי רוח تسللت إلى غرفتي خلسة أمواج الرياح

وتعنى الغرفة فى الأدب بالنسبة لليهود الجيتو(٣٤) المغلق الذى عاشوا بداخله فترات زمنية طويلة ذلك الجيتو الذى طالما تعرض لأمواج الرياح العاتية التى هددتهم بالفناء والإبادة ليس فى فترة محددة بل على مر التاريخ بدءا من السبى البابلى ومرورا بالسبى الرومانى ثم محاكم التفتيش إبان الاجتياح المسيحى للدولة الإسلامية فى الأندلس وانتهاء بالاضطرابات فىروسيا وبالفترة النازية ؛ و كلها فترات تاريخية عاش فيها اليهود داخل الجيتو المنعزل انتظارا لما سيأتى من رياح الغضب والاضطهاد والكراهية .

وكذلك ما ورد في الشطر الشعرى العشرين و الشطرالحادي والعشرين :

ופתאם צר המקום לנשמתי فجأة ضاق المكان على أنفاسى

מהשתטח תחת צל קרתי وعلى استلقائي تحت ظل سقفي

فالمكان هنا هو العالم الفسيح الذى ضاق باليهود رغم رحابته تلك ؛ وليس أدل على تلك المشاعر الكامنة في هذا الجزء من القصيدة من طرح البدائل القومية حينئذ لإنشاء الكيان الصهيونى المقترح فى حينه تحت اسم الدولة اليهودية ؛ من أوغندا إلى الأرجنتين إلى العريش إلى شمال إفريقيا وغير ذلك من الأماكن قبل الاستقرار على اختيار فلسطين لهذا الهدف .وضيق المكان من استيعاب أنفاس الشاعر بل وضيقه حتى من أن يستريح فى موضع نومه رمز لواقع رفض العالم لليهودى أينما حل بل ورفضه لأن يتركه يستريح فى مكان محدد مهما ضاق ؛ والشاعر هنا يحث يهود العالم على السعى الحثيث لأن يكون لهم وطن قومى كسائر الشعوب ؛ خاصة وأن هذه الأبيات قد كتبت فى فترة ما يسمى بالتحرر האמנציפציה (٣٥) التى اجتاحت أوروبا حينئذ .

وسنتناول فى الدراسة النقاط الرئيسية الواردة بالقصيدة وهى :

١ – تسلل رياح الهسكالاه وحث اليهود على الهجرة :

يتناول الشاعر فى هذه النقطة الحديث عن تسلل رياح الأغيار التى تحمل أفكار الهسكالاه سواء أكانت هذه الأفكار سياسية أم إجتماعية ، وكيف تأثر بها الشاعر فى البداية تأثرًا بسيطًا ، فكانت هذه الأفكار تأتى فى شكل موجات ثم بدأ يشعر شاعرنا بالخوف من هذه الأفكار معتبرًا أياها أفكار شريرة .

חצות ליל.בעד אשנבי הפתוחفى منتصف الليل، ومن خلال نافذتي المفتوحة

בלט אל–חדרי שטפו גלי רוח تسللت إلى غرفتي خلسة أمواج رياح (الأغيار)

איש אחרי אחיו .חרש אט נשבו، شخصا بعد آخر . عصفت رياح (الأغيار) سرا وفى بطء

כמו מסוד קדושים עתה שבו . عادت الآن مثل سر القديسين

إن أول ما يشغل الشاعر فى هذه القصيدة هو وقت חצות ליל منتصف الليل ، ولقد كان الليل يقسم إلى ثلاثة أقسام وكل قسم يدعي هزيعاً (٣٦) ، ولقد أراد الشاعر هنا القسم الثاني والذي يبدأ من

منتصف الليل والذي ورد في أماكن متعددة في العهد القديم منها سفر القضاة والمراثي .....

جاء فى سفر القضاة (٧ / ١٩) :

" ויבא גדעון ומאה איש אשר אתו בקצה המחנה ראש האשמרת התיכונה .... "

"وجاء جدعون والمائة رجل الذين معه إلى طرف المخيم في أول الهزيع الأوسط .... "

فالمقصود بالهزيع الأوسط ، الفترة من منتصف الليل إلى صياح الديك ولقد وردت فترة منتصف الليل فى أماكن عديدة من المقرا وهى فترة تمثل النشاط والعمل والعبادة فمثلاً ورد فى المزمور (١١٩ / ٦٢) :

" חצות לילה אקום להודות לך " " فى منتصف الليل أقوم لأحمدك "

ولقد أراد الشاعر ب אשנבי הפתוח النافذة المفتوحة إنفتاح اليهود على الثقافات فى المجتمعات التى يعيشون فيها ،والرياح التى تسللت من خلال هذه النافذة كانت تعبر عن أفكار حركة الهسكالاه (٣٧) فلقد تسللت الأفكار السياسية والإجتماعية لحركة الهسكالاه وراء بعضها وكان يتم ذلك بشكل سرى حتى أنها كانت بالنسبة للشاعر سر مقدس ، وكذلك تعنى الأغيار الذين يتربصون باليهود وينتهزون الفرصة لاقتحام مساكنهم ويؤكد ذلك تعبير الشاعر איש אחרי אחיו شخصًا بعد آخر وبذلك تكون هذه الفقرة قد ركزت على فكرتين رئيسيتين أولهما هى فترة الظلام الذى كان يعيش فيه اليهود منعزلين عن العالم أجمع وثقافاته ولقد وفق الشاعر فى اختيار فترة منتصف الليل من الظلام والتى تمثل النشاط والعمل والعبادة بالنسبة لليهودى والثانية هى تسلل أمواج رياح الأغيار بما فيها من مخاطر وأهوال والتى تعنى لليهودى من يتربصون به وينتهزون الفرصة لاقتحام مساكنهم.

وما يلاحظ على هذه الفقرة أنها صورت لنا الليل مخيفاً مثل ملكة الشياطين تريد أن تغزو الشاعر حيث تتسلل الرياح إلى غرفة الشاعر دون أن يراها وكأنها " سر مقدس" لا يستطيع الإنسان فهمه أو استيعابه ، و كأن الشاعر غير مؤهل لفهم قوى الطبيعة .

ولقد ورد فى الشطر الأخير من هذه الفقرة تعبير סוד קדושים سر القديسين، وكلمة סוד سر تعنى الحقيقة الروحية العميقة التى لا يستطيع الإنسان أن يدركها بعقله الطبيعى ولا بفكره الجسدى كما أنه لا يقدر أن يفهمها فهمًا صحيحًا لأنها تفوق الإدراك الطبيعى (٣٨) ولقد ورد هذا التعبير مرة واحدة فى العهد القديم فى (المزامير ٨٩ / ٨) (٣٩)

" אל נערץ בסוד קדושים רבה ונורא על כל סביביו: "

" إله مهوب جداً فى سر القديسين ومخوف عند كل الذين حوله "

حيثُ وصف رب العالمين بأنه إله محاكم لمن ينفذ أوامره من الملائكة.

ويكمل الشاعر هذه الفكرة فى الفقرة التالية قائلا :-

ובעברם רפרפו עלי בדממה ،حلقت فوقي أثناء مرورها سراً

כרמז קל מארץ נעלמה .وكأنها رمز بسيط جاء من أرض مجهولة

רק – להב נרי יחרד – השומע فلسان النار فقط هو الذي يخيف السامع

הוא לשון כל – גל ، שככה יזדעזע ؟ أهو لسان كل موجة برد ترتعد ؟

فأول ما يطالعنا فى هذه الفقرة انه عندما هبت رياح الأغيار والمتمثلةفى رياح الهسكالاه وأفكارها تأثر بها الشاعر تأثراً بسيطاً (٤٠)لأنه أحس بأنها قادمة من أرض الخطر والرهبة حيث كان إنطلاق هذه الحركة من ألمانيا فكانت فى هذا الوقت مثل لسان النار الذى لا يتوقف تأثيره على الرائى فقط بل يمتد أيضا للسامع الذى لم يشاهد هذه الرياح بأفكارها المدمرة من وجهة نظر الشاعر فكانت كل فكرة من أفكار الهسكالاه عبارة عن موجة برد .

ولقد عبر الشطر الأول عن استعارة مكنية حيث شبه الشاعر الرياح بالطائر الذى يحلق فوقه وقد حذف المشبه به وهو الطائر وجاء بصفة من صفاته وهى التحليق كما وصف فى الشطر الثانى أرض ألمانيا بالأرض المجهولة ولا يقصد أنها مجهولة له بل هو يعرفها جيداً فهى أرض مجهولة فى أفكارها التى تحاول بثها إلى كل أنحاء العالم ، حيث وصف الشاعر فى

الشطر أفكار الهسكالاه التى انطلقت من ألمانيا بأنها لسان نار سوف تخيف السامع وليس الرائى وهو ما يشير إلى قوة هذه الأفكار التى سيخاف منها من يسمع عنها .

ولقد استخدمت كلمة גל موجة أربعة وثلاثين مرة فى العهد القديم (٤١) ومن أمثلة استخدامها فى التعبير عن أمواج الرياح ما ورد فى (المزامير ١٠٧ / ٢٩)

عندما تغنى داود عن عباد الله الذين يلجأون إليه فى وقت الشدة لكى يخلصهم من العاصفة وأمواجها العاتية وكيف أنه استجاب إليهم حيث تهدأ العاصفة ويحمدوا الله على رحمته وعجائبه . حيث ورد :

" וממצוקתיהם יוצאים : יקם סערה לדממה ויחשו גליהם'

" ومن شدائدهم يخلصهم ، يهدى العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها . "

ثم يقول بعد ذلك :

גם צלי על– הקיר، הצל השחור، أيضاً ظلي على الحائط ،هذا الظل الأسود

לרגעים מלא קומתו זע לאחור . أحياناً يرتعد كله " بطوله "

מאין הם הרוחות הפלמונים ؟ فمن أين جاءت هذه الرياح الشريرة

הבאים בלי רשות ، כמו אין אדנים أجاءت بلا استئذان، وكأن ليس لها سادة

يستمرالشاعر فى هذه الفقرة فى وصف أحاسيسه تجاه رياح الأغيار التى هاجمتهم فى روسيا والتى أثارت بلبلته فجعلته يرتعد خوفاً منها ووصفها بأنها رياح شريرة ستجعله يهاجروهو ما يشير إلى روح العنصرية اليهودية التى لا تخلو أشعار بياليك منها (٤٢) فهو يري أن كل العالم ضد اليهودى أينما وجد كما يتساءل عن المصدر الأساسى لهذه الرياح التى انطلقت من ألمانيا دون استئذان وكأنها أفكار حرة ليس هناك من يحكمها من السادة . ولقد وصف الشاعر ظله بأنه ظلاً أسوداً كان يرتعد بطوله وهو ما يدل على أن الشاعر كان خائفاً حيث كان يرتعد وبالتالى يرتعد ظله ،كما يوجه الشاعر سؤلاً فى الشطر الثالث عن مصدر هذه الرياح الشريرة لما

تحمله من أفكار ، ويستمر فى توجيهه للأسئلة التى لا يجيب عنها حول مجيء هذه الرياح التى جاءت بلا استئذان والتى ليس لها سادة . فالقصيدة تتغلغل إلى المشاعر العميقة للإنسان فتجعله يعيش مع كل لفظ من ألفاظها يحاول فهم ما يريده الشاعر. وما يلاحظ أن الرياح لم توصف فى العهد القديم بأنها شريرة ولكنها كانت رياح مدمرة كالتى أرسلها الله سبحانه وتعالى إلى النبى أرميا عليه السلام لتدمير عيلام .

ورد فى سفر أرميا(٤٩ /٣٦) :

" והבאתי אל –עילם ארבע רוחות מארבע קצות השמים וזרתים לכל הרוחות האלה "

" وجلب على عيلام أربع رياح من أربعة أطراف السماء وأذريهم لكل هذه الرياح "

ويبلغ توقع الشاعر مداه بأن يجعل الرياح الشريرة تتسلل إلى غرفته حيث يقول :

לחדרי? מי הם ?החרשי צירים أجاءت إلى غرفتي ؟ فمن تكون إذن؟ أمبعوثه سراً ؟

ומרגלים חרש ראים ואינם נראים؟ وهل لاعتيادها السرية ترانا ولا نراها؟

ומה ،בכלל،הרוחות?מה חייהן، טובן؟ ما تلك الرياح عموماً؟ وما طبيعتها؟أهي جيدة

השאלות – שאלות הבל הן ، כמובן – هذه الأسئلة– هي أسئلة باطلة بالطبع

يستمر الشاعر فى تساؤله حول ماهية رياح الهسكالاه التى اقتحمت عليه غرفته ، ولقد عبر الشاعر هنا عن المكان بمكان ضيق محدود وهو ما يشير إلى طابع العزلة المتأصل فى النفسية اليهودية فلقد كان اليهود يتجمعون ويفضلون الالتصاق ببعضهم فى أحياء معينة مكونين "جيتو يهودى " اينما ذهبوا ، حيث اختار اليهود العزلة وحياة الجيتو بمحض إرادتهم نتيجة لعوامل داخلية طبيعية متأصلة فيهم بالإضافة لعدد من العقائد التى تأصلت فى نفوس اليهود والتى دفعت بهم إلى الابتعاد عن الناس والتى

منها اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار (٤٣) وتعكس هذه الفقرة أيضاً تردد الشاعر فى اتباع هذه الرياح والتى قد تكون جيدة بالنسبة لليهود ولكن سرعان ما عاد إلى طبيعته ورفضه لهذه الرياح التى ليس لها مصدر . وهو ما يشير إلى أن الشاعر لا يعرف مصدر الخطر المتوقع له ،حيث إنه وصف أسئلته التى أخذ يردد فيها دون أن يضع أمامنا أية إجابة لها بأنها أسئلة باطلة ليس لها أية حق.

٢ – <u>الإحساس بالوحدة وضيق المكان : –</u>

تكشف هذه النقطة عن إحساس الشاعر بالوحدة فى مكان ضيق ومحدود هو غرفته فهذا المكان لايستوعب الشاعر وأنفاسه نظرًا لضيقه الشديد .

אך מי זה ירשיענני ، משורר ענני ، ولكن من ذا الذي يدينني ، وأنا الشاعر الفقير

בשבתי לילה בדד אל שלחני ، على جلوسي فى الليالى وحيدًا إلى منضدتى

ולנגדי צל משנה מכרכר על הקיר – وأمامي ظل غريب يرقص على الحائط

אם – נפשי התעוררה ، דברה שיר ؟ و إذا استيقظت روحي ، ستشدوا بقصيدة ؟

تكشف هذه الفقرة المشكلة بين الشاعر الذى يجلس وحيداً فى غرفته وبين الليل حيث يصف الشاعر نفسه بالفقر فالمتحدث هنا هو الشاعر نفسه الذى يحاول البعد عن اتهامه بالتأثر برياح الهسكالاه التى هاجمته وهو يعيش فى عزلته النفسية التى فرضها على نفسه والتى لم يرافقه فيها سوى ظل غريب ، هو ظله المرتعد أمامه على الحائط وتمنى الشاعر فى هذه الفقرة أن يصحو على رياح جديدة تسعده وتجعله يشدو بقصيدة جديدة.

فلم تكن هذه الأبيات سوى تعبير عن مشكلة بين الشاعر الفقير وبين الليل الذي تسلل إلى غرفته خلسه هو ورياحه بواسطة العواصف الليلية التي هي جزء اً من الليل ، وواضح أن هدف الشاعر في تلك القصيدة هو الكشف عن أسرار تلك الليالى التي كتب فيها القصيدة ، لنفسه أولاً ثم

إلى الآخرين وتفسير مظاهر تلك الأسرار وإن جاء تفسيره مشوشاً يحدوه شئ من الإبهام وهى سمة الشعر فالرمزية هنا واضحة فى شكوى أحوال اليهود البائسة الفقيرة فى حياة الجيتو الذى خلقه اليهود لأنفسهم وعاشوا فيه ثم هبوب رياح الهسكالاه والتى شبهها الشاعر بالعواصف .

ولقد ورد اسم الفاعل מכרכר يرقص مرتين فى العهد القديم (٤٤) فى سفر صموئيل الثانى (٦ / ١٤) حيث ورد أن نبى الله داود عليه السلام كان يرقص أمام الرب لأنه نقل التابوت من ميت عوبيد إلى مدينة داود وكان رقصه فرحًا حيث ورد :

" ודוד מכרכר בכל עז לפני יהוה " " وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب "

وفى نفس السفر (٦ / ١٦) :

" והיה ארון יהוה בא עיר דוד ומיכל בת – שאול נשקפה בעד החלון ותרא את –המלך דוד מפזז ומכרכר לפני יהוה ....."

" ولما دخل تابوت الرب مدينة داود نظرت ميكال بنت شاؤل من الكوة و رأت الملك داود يصفر ويرقص أمام الرب ..... "

ويكمل الشاعرفكرته قائلاً:-

ופתאם צר המקום לנשמתי فجأة ضاق المكان على أنفاسى

מהשתטח תחת צל קרתי . وعلى استلقائي تحت ظل سقفي

וכעבד ישאף צל וכנשר – עבים ، كعبد يشتاق للظل وكنسر – سمين

כן כלתה נפשי לספר הכוכבים .اشتاقت نفسي لأن أحصى عدد " النجوم"

أول ما يشغل الشاعر فى هذه الفقرة هى ضيق المكان الذى يعيش فيه، فهو مستلقى تحت ظل سقف غرفته وحيداً لا يشغله شيء سوى شعوره بأنه إنسان وحيد يعيش فى مكان ضيق وشبه نفسه بالعبد الذى يشتاق للظل وكذلك بالنسر السمين الذى لا يسعه المكان ولذا فالشاعر في هذه الفقرة يتغير من إنسان تهاجمه الرياح والليل والظلام إلى إنسان يهاجم الطبيعة ويحاول التغلب على مشاكلها ، فبعد أن كانت الرياح تحاول الدخول إلى غرفته خلسة أصبح في هذه الفقرة يحاول الخروج من غرفته بسبب ما يشعر به داخله حيث إن المكان أصبح ضيقاً أمامه وهو كطائر النسر

لايستطيع البقاء فى مكان ضيق ، فأراد أن يحلق فى السماء لكى يعد النجوم، ولقد ورد ذكر طائر النسر فى العهد القديم ستة وعشرون مرة(٤٥)

ولذا فلم يكن اختيار الشاعر لهذا الطائر بالذات هباءً بل كان لأهمية هذا الطائر والذى وصف بالسرعة والتحليق العالى ، وحدة بصره وطول عمره واعتنائه بصغاره وتعليمه أياها الطيران (٤٦) ولكنه لم يوصف بالصفة التى وردت فى القصيدة أي كنسر سمين ، ولكن وصف بالعديد من الصفات من أهمها أنه نسر عظيم ،كبير الجناحين طويل القوادم ،حيث ورد فى سفر حزقيال (١٧/ ٣) :

" הנשר גדול הכנפים ארך האבר " نسر عظيم كبير الجناحين طويل القوادم "

فهو يريد التخلص من العزلة النفسية التى فرضها على نفسه ، ويريد أن يحصى عدد النجوم . وهو ما ورد مرة واحدة في سفر التكوين (١٥ / ٥) (٤٧) حينما كان إبراهيم عليه السلام بلا ذرية فطمأنه الرب بأن نسله لن يستطيع أحد إحصاءه مثل عدد النجوم إن استطاع أن يعدها عليه السلام :

" ויאמר הבט – נא השמימה וספור הכוכבים אם תוכל לספור אתם "

" وقال أنظر إلى السماء وعد النجوم أن استطعت أن تعدها "

وكأن الشاعر يبعث الطمأنينة فى قلب اليهود وأنهم لن يستطيع أحد إحصاؤهم فسيكونون مثل عدد النجوم كما وعد الله من قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام. ولكن الشاعر فشل في معرفة عدد النجوم فلم يظهر أمامه سوى نجم واحد ؛ ذلك لأن الرياح العاصفة غالباً ما تدل على الغيوم الكثيفة ويعقبها المطر. وهذا الشعور بالرغبة في معرفة عدد النجوم هو شعور لا إرادى لن يتحقق، فرؤية النجوم تدل على وضوح الهدف لكنه لايزال غامضاً بالنسبة للشاعر، وكلها محاولات لتفسير أسرار تلك الليالى التى عجزعن حلها .

ثم يقول :

הצורך גדל גדל : בי התעורר – وزاد الشوق داخلي – فلقد تنامت ובכל – עזוז חצפתו – חוש המשורר . وبكل قوة وقاحة – إحساس الشاعر

ואוציא בעד אשבבי הפתוח فأخرجت عبر نافذتي المفتوحة

את – ראשי חוצה לשאף רוח ،רוח . رأسي للخارجي لكي استنشق الهواء تدريجياً

يستكمل الشاعر فى هذه الفقرة فكرته فى أن يحصى عدد النجوم حيث زاد الشوق داخله وتنامى لأن يفعل ذلك ، ولقد وصف الشاعر قوة إحساسه بأنها وقاحة منه أضطرته أن يخرج رأسه من خلال نافذة غرفته المفتوحة ولكنه فى هذه المرة أخرج رأسه ليسَ لإحصاء عدد النجوم بل لكى يستنشق الهواء حيث تغلب شوق الشاعر عليه فقضى على شعوره بالخوف من رياح الأغيار المتمثلة فى رياح الهسكالاه وبدأ يتلمس الطريق إليها فبدأ يخرج رأسه من النافذة حيث بدأ يدرس العلوم الروسية ويتجرعها تدريجياً بعد أن عاش مرحلة من العزلة ، ولذا تجرأ الشاعر(٤٨) ونجح فأخرج رأسه لكي يكتشف العالم المحيط به ، ولقد استخدم الشاعر الفعل גדל زاد ، ثم الفعل התעורר تنامى ، فالزيادة يعقبها النمو فهذا استخدام موفق للشاعر ، فبعد ذلك كان إحساس الشاعر חוש המשורר الذى وصفه الشاعر بالوقاحة بسبب قوته الشديدة فلم يكن من الشاعر إلا أن أخرج رأسه من خلال النافذة المفتوحة ، ولكن فى هذه المرة لم يكن إخراج رأسه لكى يحصى عدد النجوم فى السماء أمامه بل كان لكى يستنشق الهواء تدريجياً.

٣ – <u>قدسية الأرض :-</u>

يتحدث الشاعر فى هذه النقطة عن قدسية الأرض والوعد الذى أوحى به ليلاً إلى إبراهيم بمنح الأرض لنسله للأبد ثم تجدد هذا الوعد مع اسحق عليه السلام ومع يعقوب عليه السلام .

ולעיני נגלה שר של – לילה – כלומר :فظهر أمام عيني ملاك الليل – والمقصود:

מחשכים ، שחור ، דמיה ، צל וגומר . ظلمات ، وسواد ، وصمت شبح ويختفي

רק אצלי על – הארץ כאמתים فقط عندي فوق الأرض كحقيقة

עוד רעד אור גוע לעינים ، ويهتز ضوء ثم يتلاشى أمام عيني

هذه الفقرة تظهر فكرة قدسية الأرض بالنسبة لليهودى فبعد أن تجرأ الشاعر وأخرج رأسه من النافذة لكى يستنشق الهواء ظهر له ملاك الليل المتمثل فى الظلام والسواد والصمت الذى يأتى مثل شبح ثم يختفى ، ولقد شاهد الشاعر كل هذه الأشياء عندما تجرأ وأخرج رأسه من النافذة كحقيقة ثابتة فوق الأرض وخلال كل هذه الأشياء يهتز أمامه شعاع من الضوء سرعان ما يتلاشى أمام عينيه ليعود مرة أخرى ماسبق ظهوره ، ولقد أراد الشاعر هنا بالهواء رياح الهسكالاه فبعد تردد طويل وجد أن هذه الرياح ليست بالرياح الخيرة ، فلقد شاهد ملاك الليل المتمثل فى الظلمات والسواد والصمت وجاء ظهور الضوء للحظات ثم اختفى ليشعر الشاعر من جديد بوحدة لا يرافقه فيها أحد . فالشاعر يسخر هنا من الظلمة والسواد والصمت فهى مجرد شبح ويختفى ،وهو ما يجعلنا نفكر ما هى قوة ملاك الليل الذى ظهر للشاعر وما الذى يدور فى مخيلة الشاعر بالنسبة لملاك الليل الذى مثله فى الظلمات والسواد والصمت ، إنه يقصد به ذلك العهد أو الوعد الذى أوحى به ليلاً إلى إبراهيم بمنح الأرض لنسله للأبد..

حيث ورد فى سفر التكوين (١٢ / ١) :

" ויאמר יהוה אל אברם לך לך מארצך וממולדתך ומבית אביך אל הארץ אשר אראך . "

"وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك "

ولقد تجدد هذا العهد مع إسحق عليه السلام حين حدث جوع فى البلاد، فظهر له الرب حيث أمره بعدم النزول إلى مصر ثم جدد معه العهد .

جاء فى سفر التكوين (٢٦ / ٣ – ٤) :

" גור בארץ הזאת ، ואהיה עמך ואברכך : כי – לך ולזרעך אתן את – כל – הארצות האל והקמתי את השבעה ، אשר נשבעתי לאברהם אביך . והרביתי את זרעך ככוכבי השמים ונתתי לזרעך את כל – הארצות האל ، והתברכו בזרעך כי גויי הארץ . "

"تغرب فى هذه الأرض ، فأكون معك وأباركك . لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأفى بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم أبيك وأكثر

نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض"

كما تجدد هذا العهد أيضاً مع يعقوب عليه السلام ، عندما خرج من بئر سبع وكان ذاهباً نحو حاران وصادف مكاناً هناك حيث بات فرأى الرب يقول له ما ورد فى سفر التكوين (٢٨ / ١٣ – ١٤) :

" אני יהוה אלוהי אברהם אביך ، ואלהי יצחק ، הארץ אשר אתה שוכב עליה – לך אתננה ולזרעך ، והיה זרעך כעפר הארץ ، ופרצת ימה וקדמה וצפנה ונגבה ונברכו בך כל משפחות האדמה ובזרעך "

"أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض "

ويلاحظ أن كلمة שר لم تأتى مقترنة بكلمة לילה فى العهد القديم وورد الفعل גוע أربع وعشرون مرة فى العهد القديم بمعنى مات ، لفظ أنفاسه (٤٩)

حيث جاء فى سفر التكوين (٦ / ١٧) : " כל אשר בארץ יגוע "

" كل ما فى الأرض يموت " وذلك عندما بعث الله بالطوفان ليهلك كل ما فوق الأرض وذلك بسبب امتلاء الأرض بالظلم فى عهد سيدنا نوح عليه السلام وأمره بصنع الفلك حتى ينجو ومن معه ممن أقام عهد الله حيث ورد فى نفس السفر (٦ / ١٨) :

" והקמתי את בריתי אתך " " ولكن أقيم عهدى معك "

ويكمل الشاعر فكرته قائلاً :

גם – כוכב אחד שם עוד יקרץ עינו ، وهناك نجم يغمز بعينه

ושאר העולם שותק כאלו אינו – وسائر العالم صامتون وكأنهم غير موجودين –

מפה והלאה ומפה ומעלה من الآن فصاعداً ، ومن الآن إلى مالا نهاية

רק לילה ، לילה ، לילה –ليل فقط ، ثم ليل ثم ليل –

لم يجد الشاعر النجوم التى أراد أن يحصيها فى السماء ، والتى كانت السبب الأول فى إقدامه على أن يخرج رأسه من البداية فلم يجد سوى

نجم واحد فقط كان يغمز بعينه بينما وقف العالم أجمع صامتاً وكأن ليس له وجود فى هذه الدنيا ، ولهذا السبب بدأ يشعر الشاعر بالاحباط والوحدة والتى تظهر فى تكراره لكلمة الليل ثلاث مرات ، ولقد أراد الشاعر هنا بالنجوم مزايا حركة الهسكالاه (٥٠) حيث أنبهر الشاعر فى البداية بها ولكن سرعان ما عاد إلى صوابه وعرف فشل مثل هذه الحركة والتى كانت تمثل الظلام والليل بالنسبة له.

و كلمة الليل التي كررها ثلاث مرات في البيت دون زخرفة لفظية أو مجاز كذروة لتشاؤمه فى تحقيق هدفه ، فهو لم يرد الزخرفة اللفظية الشعرية لكلمة الليل ، فالواضح أن الشاعر الفقير الذي جلس في منتصف الليل في غرفته وحيداً كان يمرح بخيالاته والحقيقة أن الليل الذى يرمز إلى العالم الواسع المظلم أيضاً يهدده فى كيانه فهذا إحساس لازم اليهودى فى تلك الفترة وتفاقم هذا الشعور بالنسبة للشاعر وإحساسه المرهف فجعل الظلام حلقات متتابعة لا تنتهى .وهو مجرد احساس طفولى من الطبيعة ،فهو مع حلول الليل يفتقد الضوء والضجيج ويخيم الظلام .

ويلاحظ أن الفعل שתק الذى جاء فى الشطر الثانى من هذه الفقرة قد استخدم أربع مرات فى العهد القديم بمعنى يهدأ (٥١) ومثال ذلك ما ورد فى سفر الأمثال (٢٦ / ٢٠)

" ובאין נרגן ישתק מדון " " وحيث لا نمام يهدأ الخصام "

إذن فبياليك طور من معنى هذا الفعل و المستخدم بمعنى هدأ ، سكن فى العهد القديم و استخدمه هنا ليعبر به عن صمت العالم من حوله وهم يتفرجون على ما يحدث لليهود من وجهة نظره ولن يأتى النهار إلا بالعودة إلى "الوطن القومى " والأرض المقدسة .

ثم يقول :

וכצל על – צל וכצל מקרב צל كظل فوق ظل وظل من داخل ظل

ישוטו צלמים אלמים בתהום הליל . طافت هذه الخيالات الصامتة في جوف الليل

וכמו שתי עיני נחטפו ، וכאלוכأن عيناي قد اقتلعت مني ، وكأن

את – ראשי פתאם מעלי הבדילו رأسي قد فصلوها فجأة عني

تظهر هذه الفقرة الارتداد مرة أخرى إلى عالم الظلمة والمخاوف التى لا يستطيع الشاعر التغلب عليها والتى تطارده فى شكل خيالات صامتة لا تتحدث معه فى ظلام الليل الذى رمز به الشاعر إلى حركة الهسكالاه والفشل الذى أحاط بها فأعاده مرة أخرى إلى الظلام الأول ، وهذا التركيب الصاعق فى وضوحه ومباشرته يكشف لنا عن نظرة الشاعر لحركة الهسكالاه فبعد أن كان يرى فيها الأمل للخلاص من ظلام الجيتو ، أصبحت هذه الحركة هى الأخرى بمثابة ظلام حوله وواضح أن الليل في هذه الفقرة لم يمهل الشاعر فلقد انقض عليه فاقتلع عينيه ، ولقد ورد فعل נקר بمعنى اقتلع في سفر القضاة (٢١ /١٦)(٥٢) عندما انقض الفلسطينيون على شمشون بعد أن زالت قوته وقلعوا عينيه حيث ورد :

" ויאחזוהו פלשתים וינקרו את עיניו " " ثم أخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه "

وهذا التشبيه فى حد ذاته يعنى أن الشاعر يضع العالم كله فى موضع العداء لليهودى ، ولم يكتفي الليل بقلع عينى الشاعر بل وأعدمه بقطع رأسه، فكان لابد بعد هذا السياق أن ينتقل بنا الشاعر إلى وضع أكثر تأثيراً وفاعلية وهو إحساسه بأنه فاقد للبصر فلقد أنقض عليه هذا الليل فاقتلع عينيه وقطع رأسه وكان ذلك إشارة من الشاعر لأحداث عام ١٨٨٢ . فالأسلوب المجازى لهذه الفقرة يشير للقوة والعنف ، فالشطرين الأخيرين فيهما تمثيل مادى يتمثل فى قلع العينين والاعدام بقطع الرأس .

ولقد استخدم الفعل חטף الذى ورد فى الشطر الثالث من هذه الفقرة ثلاث مرات فى العهد القديم بمعنى " يخطف أو يأخذ بالقوة " (٥٣)

ورد فى المزمور (١٠ / ٩) : " יארב במסתר כאריה בסכה יארב לחטוף עני "

" يكمن فى المختفى كأسد فى عرينه ، يكمن ليخطف المسكين "

ويكمل الشاعر فكرته قائلاً :

בקרדם חד וכבד – כה חתלה بفأس حاد وثقيل – هكذا عُصب

כל סביבי בחתולתה האפלה كل ما يحيطني بعصابته السوداء

ותכס מפני כל – היקום ، אפלו وخدع من أمامي كل العالم

דמות בית – הכנסת עיני לא הצילו ، ومثل المعبد لم ينجو عيناي

تفيض هذه الفقرة بالخيالات والحركة ، فلقد خلق الشاعر فى سماوات الخيال فجسد لنا أحداث روسيا ١٨٨٢ ، حيث تم اغتياله بقطع رأسه بفأس حاد وثقيل ، وقبل قطع رأسه عنه لفت عصابة سوداء حول عينيه ،كما لف جسده بالكفن وهو يرى فى ذلك خداع للعالم بأكمله . ولقد ألتفت الشاعر هنا إلى قيمة اللفظ فى قصيدته فاعتنى به عناية كبيرة فللألفاظ الشعرية أهمية بالغة فى نقل الصورة الدقيقة التى تعبر عن أحاسيس الشاعر ومشاعره ، فلقد أختار لفظى חד וכבד حاد وثقيل لوصف الفأس الذى استخدم فى اغتياله .

ولقد استخدم الشاعر فى هذه الفقرة العديد من الأمثال المجازية التى تشير للعنف الذى مورس ضد اليهود بعد أحداث ١٨٨٢ فى روسيا حيث أعدم اليهودى الذى أتهم بقتل القيصر ،واعتبر اليهود ذلك قتلاً لكل يهود العالم ومن هذه الأمثال تغطية عيناه بعصابة سوداء وتغطية جسده بالكفن . ويلاحظ أن الاسم קרדם فأس قد ورد فى العهد القديم خمس مرات (٥٤)

ومثال ذلك ما جاء فى سفر صموئيل الأول (١٣ / ٢٠) عندما كان شاؤول ويوناثان فى فلسطين ونزل الإسرائيليون عليهم ، حيث ورد :

" וירדו כל ישראל הפלשתים ללטוש איש את מחרשתו ואת –אתו ואת –קרדמו "

"ونزل كل إسرائيل إلى الفلسطينيين لكى يحدد كل واحد سكته ومنجله وفأسه "

أما عن الاسم חתול عصابة الذى ورد فى الشطر الثانى من هذه الفقرة فلقد ورد مرة واحدة فى العهد القديم (٥٥) حيث ورد فى صيغة المذكر بمعنى תכריך لفافة – תחבושת لفتة عصابة لكسر(٥٦) وذلك فى سفر حزقيال (٣٠ / ٢١) :

" בן אדם את זרוע פרעה מלך מצרים שברתי והנה לא חבשה לתת רפאות לשום

חתול לחבשה לחזקה לתפש בחרב "

"يا ابن آدم إنى كسرت ذراع فرعون ملك مصر وها هى لن تجبر بوضع رفائد و لا بوضع عصابة لتجبر فتمسك السيف "

أما كلمة יקום عالم فلقد استخدمت مرتين فى العهد القديم مرة بمعنى דבר נצב וקים (٥٧) أى شىء قائم ، موجود حيث ورد فى سفر التكوين (٧ / ٤) فى قصة سيدنا نوح عليه السلام عندما أمره الله تعالى أن يأخذ معه فى السفينة من كل البهائم والطيور لأن الله كان سينزل على الأرض مطرًا لمدة أربعين يومًا وليلة ويمحو من فوق سطح الأرض كل قائم أو حى:

" כי לימים עוד שבעה אנכי ממטיר על הארץ ארבעים יום וארבעים לילה ומחתי את כל היקום אשר עשיתי מעל פני האדמה "

" لأنى بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته "

والمرة الثانية بمعنى ما يأتى من إنسان وبهائم وطيور وغيره حيث وردت بمعنى الموجودات حينما خاطب موسى بنى إسرائيل ليذكرهم بشروط العهد الموسوى كما نصت عليه الوصايا العشر للحفاظ على علاقة العهد بالرب حيث جاء فى سفر التثنية (١١ /٦) :

" ואת כל היקום אשר ברגליהם בקרב כל ישראל "

" وكل الموجودات التابعة لهما فى وسط كل إسرائيل "

٤ – أسرار الليالى تهاجم الشاعر :-

يتناول شاعرنا فى هذه النقطة الحديث عن أسرار الليالى التى أخذت تهاجمه واستمرت فى هجومها عليه حتى بعد وفاته ، فهى أسرار لا يعرفها أحد سوى الشاعر كما أنها لا تحصى ولا تعد .

זה הענק הסכך במקומתו وهذا الضخم الذي يظلل بقامته

הכפופה כל – הבתים בשכנתו . المحيطة بكل البيوت في المنطقة

גם – את עצי הסרק מבית העולם وحتى أشجار الزينة بالمقبرة

הכרתי במחשכים רק בקולם . عرفتها في الظلمة من صوتها

تكشف هذه الفقرة عن قلق الشاعر حتى بعد أن مات ودفن من تضافر القوى الخارجية المتمثلة فى الخيال الضخم الذى امتد ظله ليشمل المنطقة

بأسرها من الأصوات المحيطة به فى الظلام والتى تعرف عليها فهى أصوات أشجار الزينة التي تتحرك في صوت خافت مبهم اخترق صمت وظلمة المقبرة التي دفن فيها وهي تمثل أسرار تلك الليالى ، التى تعرف عليها الشاعر بالرغم من الظلام الذى يحيط بالمقبرة وذلك من خلال صوتها ، ولقد وصف الشاعر الخيال الذى يراه فى المقبرة بأنه ضخم ولقد أراد بذلك الإشارة إلى الليالى التى رافقته طوال القصيدة والتى كان يرتعد خوفاً منها لما يكتنفها من أسرار ، فهذا الظل كان ضخماً جداً حتى أنه ظلل بقامته كل البيوت فى المنطقة كما تعرف الشاعر على أشجار الزينة بالمقبرة وذلك من خلال صوتها وهى يداعب أوراقها الرياح الشديدة التى كانت تهدد الشاعر من قبل .

ولقد ورد فى الشطر الثالث من هذه الفقرة تعبير בית העולם البيت الأبدى أو المقبرة ولقد استخدم هذا التعبير مرة واحدة فى سفر الجامعة المعروف بنظرته الفلسفية التشاؤمية الغربية (٥٨)

حيث ورد فيه (١٢ / ٥) :

" כי הולך האדם אל בית עולמו ו סבבו בשוק הסופדים "

" لأن الانسان ذاهب إلى بيته الابدى والنادبون يطوفون فى السوق "

ثم يقول:

והברות סתומות ، רזי ליל נשאים ، فهي أصوات خافته حملتها أسرار تلك الليالى

משוט באביר ، קלוטות למקטעים ، تتنقل في الهواء ، ثم تستوعب في أجزاء

תמלט ، תגנב אזני הקשבת تهرب ، وتسرق أذني المنصتة

מנבכי דממה ומים צלמות ، من أعماق الصمت ومن بحر الظلمات

تعد هذه الفقرة استكمالاً للفقرة السابقة ولكن الشاعر فى هذه الفقرة رسم لنا صورة مختلفة لعلاقته بالليل ، ففى هذه الفقرة تحول الليل من عدو كان يحاول قلع عينيه وقطع رأسه إلى شىء ضخم يصدر صوتاً خافتاً صادر عن أشجار الزينة حيث يستمر فى حديثه عن أصوات أشجار الزينة التى

حملتها له أسرار تلك الليالى ، وهو راقد فى مقبرته حيث الظلام وهذه الأصوات الخافتة تنتقل فى الهواء ويساعد على نقلها سكون الليل فى تلك المقبرة ، وفى انتقالها أثناء الليل شبهها الشاعر بمن تهرب لتسترق سمعه من أعماق الصمت ومن بحر الظلمات فى المقبرة ، أما فى سفر أرميا فلم تكن السرقة للأذن المنصتة بل كانت السرقة للكلمات حيث جاء فى أرميا (٢٣ / ٣٠) :

" לכן הנני על הנביאים נאם – יהוה מגנבי דברי איש מאת רעהו . "

"لذلك هاأنذا على الأنبياء يقول الرب الذين يسرقون كلمتى بعضهم من بعض"

وتعتبر هذه الفقرة إدانة وعتاب وسخرية من الشاعر لهذه الأصوات الخافتة التى اخترقت سكون وظلمة القبر .فهذه هى أسرار الليل العليا ، فهى أصوات مبهمة فى أعماق الصمت وبحر الظلمات .

ولقد ورد فى الشطر الأول من هذه الفقرة كلمة סתומות بمعنى خافتة، مختفية ، ولقد استخدم الفعل منه ثلاث عشرة مرة فى العهد القديم بمعانى مختلفة منها معنى أخفى أو ستر شىء كما ورد بمعنى كتم ومثال ذلك ما ورد فى سفر دانيال (٨ / ٢٦) (٥٩)

"ומראה הערב והבקר אשר נאמר אמת הוא ואתה סתום החזון כי לימים רבים "

"ورؤيا المساء والصباح التى قيلت هى حق ، أما أنت فاكتم الرؤيا لأنها إلى أيام كثيرة "

ويكمل بياليك فكرته قائلاً :

כמגנב דברים וממלט ניב كمن يسرق كلماتى ثم يهمس بلفظ

משפתי ישן ، חלומו דובב פיו –قديم من شفتيه ، فحلمه هامساً

מה – רב הרז ، עמוקה התעלומה ما أعظم هذا السر ، فكم عميقاً هذا اللغز

הלוטה באפלה זה הסתומה !فهذا السر يكتنفه الغموض !

يستكمل الشاعر فى هذه الفقرة حديثه عن الأصوات الخافتة التى استمرت فى استراقها لسمعه ثم سرقت كلماته وأخذت تهمس بلفظ قديم وكأن ذلك كان حلماً هامساً فهذا ينطبق مع ما جاء فى سفرأرميا (٣٠/٢٣)

طبقاً لوصف الأنبياء الكذابين ، ثم نقلنا الشاعر من هذه المرحلة إلى مرحلة جديدة هى مرحلة البحث عن أسرار تلك الليالى التى عاشها الشاعر وهو الشيء الذى يجعل قيمة لهذه الأسرار ويخلدها من الجانب الفكرى والوجدانى فهى أسرار لا يعرفها أحد سوى الشاعر ، فهى تعد سراً عظيماً ، ولغزاً عميقاً ، محاط بالغموض .

ولقد ورد فى الشطر الثانى من هذه الفقرة كلمة דובב انطق ، همس ، ولقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة فى العهد القديم (٦٠) وذلك فى سفر نشيد الاناشيد (٧ / ١٠) :

" וחכך כיין הטוב ..... דובב שפתי ישנים "

"فمك كأجود الخمر ..... الناطقة على شفاه النائمين "

ولقد ورد فى الشطر الثالث من هذه الفقرة كلمة תעלומה سر ، لغز، حيث استخدمت ثلاث مرات فى العهد القديم (٦١) بنفس المعنى ومثال استخدامه ما ورد فى سفر أيوب

(٢٨ / ١١) ، وهو الاصحاح الذى يبين عجز الإنسان عن كشف الحكمة الإلهية وخلق الله للعالم (٦٢)

"מבכי נהרות חבש ותעלומה יצא אור " يمنع رشح الأنهار وأخرج السر إلى النور"

ويقول أيضًا عن تلك الأسرار :

על – ידי אלפי אלף נעלמיםبآلاف الآلاف من الأسرار

ירימו סוד – ובפיות נאלמים . يتآمرون سراً – بأفواه صامته

ורבבות עיני חשך לי ילטשوعشرات آلاف الأعين السوداء تتخبطني

ומזמות שחורות כמו עלי יחרשו . ومكائد سوداء كأنها تحاك ضدى

فى هذه الفقرة نقلنا الشاعر إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة البحث عن أسرار تلك الليالى التى عاشها حيث أصبح الشاعر محاط بآلاف آلاف الأسرار التى تتصارع داخله وتتآمر عليه سراً دون أن يسمعها فحديثها يتم عن طريق أفواه صامتة ويسعى هو نفسه لإظهار المكائد السوداء التى نسجت ضده كيهودى من العالم كله فى تلك الليالى والتى لا يعلم ما تخفيه ولذلك جاءت هذه الفقرة ليستكمل بها الشاعر البحث عن الأسرار والتى لا

تعد ولا تحصى فهى آلاف الآلاف من الأسرار ، ولم تكن تلك الأسرار المحيطة بالشاعر هى فقط التى تثير قلقه بل كانت هناك عشرات الآلاف من الأعين السوداء التى تطارده ، هذا بالإضافة للمكائد التى حيكت من أجل الشاعر ، وتشير هذه الفقرة إلى نظرة بياليك للعالم ، فهو يرى العالم كله ضد اليهودى فى موطن إقامته القومى.

ولقد استخدم فى الشطر الثانى من هذه الفقرة الفعل נאלם صمت ، سكت ، والذى استخدم تسع مرات فى العهد القديم ، منها ثمانية مرات (٦٣) منها ما ورد فى سفر اشعيا (٥٣ / ٧) التى يتحدث فيها أشعياء عن عبد الله الذى يتحمل اثم القوم ويتعرض للاضطهاد و ألوان الشقاء والمعاناه:

" נגש והוא נעשה ולא יפתח – פיו כשה לטבח יובל וכרחל לפני גזזיה נאלמה ולא

יפתח פיו "

" ظلم أما هو عذب ولم يفتح فمه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فمه"

٥ – <u>فكرة الأرض " أرض فلسطين " :-</u>

يتحدث الشاعر فى هذه النقطة عن أرض فلسطين وتطلعه لإقامة الوطن القومى عليها لأنها المكان الذى تم أختياره ليكون الوطن ، فلن تكون الحياة إلا على هذه الأرض .

ממולי שם עמדת חרבה מטה – وأمامي خرابة من أسفل –

מי ידע מה – יתלונן קרבה עתה ؟ من يعلم من يمكث فيه الآن ؟

ושם מבית – הכנסת תביט שממה – فهناك من المعبد تنظر في ذهول

ומי יודע מה – יעשה שמה ؟ فمن يعرف ماذا يفعل هناك ؟

أول ما يطالعنا فى هذه الفقرة نظرة الشاعر لأرض فلسطين وتطلعه إليها كوطن قومى فالخرابة التى يتحدث عنها الشاعر هنا هى أرض فلسطين التى تدعى الصهيونية منذ عام ١٨٩٧ تاريخ انعقاد أول مؤتمر صهيونى عالمى ، وبعد عدة محاولات ومناورات دبلوماسية فاشلة عرضت انجلترا مشروع شرق أفريقيا لتوطين الفائض السكانى اليهودى فى إحدى مناطق

الإمبراطورية ولكن لم يكتب للمشروع النجاح ،وبعدها صدر وعد بلفور عام١٩١٧ فى حين كان يجرى فى فلسطين نشاط استيطانى (٦٤) حيث ادعى بأن أرض فلسطين خربة وخالية من البشر تحتاج إلى اليهودى ليعمرها . فهو يتساءل هذا السؤال للشعور بالتوتر ومحاولة طمس الحقيقة. لأنه لا يستطيع الوصول إلى أسرار تلك الليالى ثم يعود ويتخيل أرض فلسطين مجسداً لها فى صورة فتاة متدينة تجلس فى المعبد وتنظر من خلال نافذة المعبد فى ذهول ، ثم يكرر السؤال مرة أخرى ، وبطريقة أخرى حول ما يحدث فى أرض فلسطين ، ولقد استخدم بياليك هنا الافعال ידע يعرف יודע يعلم . ويلاحظ في هذه الأسئلة أن بعضها يدور حول أشياء مادية ملموسة مثل חרבה الخرابة – وهى رمز لأرض فلسطين الخربة كادعاء الصهيونية السياسية . و בית – הכנסתالمعبد رمز الملجأ الدينى وادعاء الحق التاريخى لليهود فى فلسطين وفى نفس الوقت تنطبق الاوصاف التى ذكرها الشاعر حول المكان الخرب الذى يوجد بجواره المعبد على الجيتو اليهودى حيث ذكر فى الفقرة التالية أن هذا المكان تحيطه الأسوار الشائكة .

ولقد ورد فى الشطر الأول من هذه الفقرة كلمة חרבה خراب ،التى استخدمت كثيراً فى العهد القديم فى صيغة المفرد والجمع حوالى إحدى وأربعين مرة ، منها ستة عشرة مرة فى صيغة المفرد ، وخمس وعشرون مرة فى صيغة الجمع (٦٥)

ومثال استخدامها فى صيغة المفرد ما ورد فى سفر اللاويين (٢٦ / ٣١) :

" ונתתי את – עריכם חרבה והשמותי את מקדשיכם "

" واجعل مدنكم خراب وأدمر مقدساتكم "

ومثال استخدامها فى صيغة الجمع ما ورد فى سفر أشعيا (٥٢ / ٩) :

" פצחו רננו יחדו חרבות ירושלים כי נחם יהוה עמו גאל ירושלם "

"أشيدى و ترنمى معاً يا خرابات أورشليم لأن الرب عزى شعبه فدى أورشليم "

ويوجه ا لشاعر سؤاله قائلا :

ומה – יתחרש שם ומה – ירקמوماذا يحدث سراً ، وماذا يُنسَج

בין חרלי גדר דחויה ، קיר מעקם ؟ هل سياج شائك مفا جئ ، أم حائط معوج ؟

מה – ירזמון הקולות הנפלאים وماذا تريد هذه الأصوات العجيبة

הצללים במרחק ונבלעים ؟ والتي تصدر أصداء من بعيد ثم تختفي ؟

بدأ الشاعر هذه الفقرة بتساؤل مشحون بالتوتر والغليان ليعود بنا مرة أخرى لما حدث سراً وفى الخفاء ضد اليهود فى الجيتو – من وجهة نظره – حيث كان يتم عزل اليهود فى هذا المكان الذى تحيطه الأسوار الشائكة ، والحيطان العالية وله بوابة واحدة أو بوابتان ، كما يمنع اليهود من مغادرته بعد منتصف الليل وفى أيام الآحاد وأعياد المسيحيين (٦٦) وبعد أن ذكرنا الشاعر بما حدث لليهود فى حياة الجيتو نقلنا فى نفس الفقرة من خلال سؤاله المشحون بالغضب عن الأصوات العجيبة التى تحيط باليهود والتى لها أصداء ، فهو يريد بذلك التذكير بما اقترحه " تيودور هرتزل " الزعيم الصهيونى بإنشاء دولة صهيونية شرط أن توافق الدول الكبرى على ذلك ، ولم يحدد هرتزل مكان الدولة ، فلقد كان الخيار بين مكانين الأرجنتين أو فلسطين ، حيث كان ذلك من خلال كتابه " دولة اليهود " الذى صدر عام ١٨٩٦ الذى آثار ردود فعل عنيفة داخل اليهود أنفسهم (٦٧) ، حيث كان منهم المؤيد مثل بعض أعضاء جمعية أحباء صهيون ومنهم المعارض مثل أنصار الصهيونية الثقافية ، وبعد هذه الأحداث بدأ هرتزل يدعو إلى عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى بازل ١٨٩٧ ، ولقد تعرض هرتزل لنقد عنيف داخل الحركة الصهيونية (٦٨)

ثم يكمل بياليك حديثه عن الأصوات التى تنادى " بالوطن القومى " فى فلسطين قائلاً :

הד מה ומי הם ؟ למה כה יהמיו أي صدى وماذا تكون تلك الأصوات؟ ولما تدوى هكذا

ובעצב עולם דומם אט יכליו ؟هل حزن عالم صامت عديم القدرة ؟

את – אנחת מי יוליכו כתעלומה ؟ أم آهة من يعيش في لغز ؟

את-תאות מי،את-תקות מי יורידו דומה هل هي رغبة لأحد ، أم هي أمل من يموت ؟

يستمر الشاعر فى هذه الفقرة فى توجيهه للأسئلة المشحونة بالتوتر والغليان فهو لا يريد هذه الأصوات ويتعجب من صداها ووجودها ، فلقد جاءت الفقرة عبارة عن أسئلة لا إجابة لها ربما تركنا الشاعر هنا لكي يجيب عليها كل منا بطريقته عن أسرار تلك الليالى ، فبعد أن تم التوصل إلى انعقاد المؤتمر الصهيونى الذى سيتم فيه اختيار الوطن القومى لليهود فهو يوجه أربعة أسئلة من خلال هذه الفقرة ، السؤال الأول حول هذه الأصوات وسبب وجودها ، والسؤال الثانى إجابة للسؤال الأول فى صيغة سؤال فهو يسأل إذا كان انبعاث هذه الأصوات ناجم عن حزن عالم صامت ، يقصد به اليهود الذين لا يستطيعون توصيل وجهة نظرهم إلى هؤلاء القادة بالنسبة للوطن القومى ، وجاء السؤال الثالث كإجابة للسؤال الأول أيضا فىصيغة سؤال ، فهو يسأل إذا كان انطلاق هذه الأصوات يعبر عن ألم من يعيش فى لغز فكان اليهود فى هذه الفترة يعيشون فى لغز لا يعرفون لهم وطن قومى وفقاً لرأى الشاعر . ثم يختم الفقرة بآخر سؤال عن انبعاث هذه الأصوات والتى يسأل إن كان انبعاث هذه الأصوات هى رغبة بعض اليهود فى حدوث هذا الاختلاف وبالتالى سيكون القضاء على الأمل فى وجود وطن قومى لليهود ، أم هناك من يتمنى موت هذا الأمل فى وجود الوطن القومى لليهود.

وما يلاحظ حول الأسئلة التى وجهها الشاعر فى هذه الفقرة والفقرة السابقة أنها جاءت حول أشياء معنوية مثل הקולות الأصوات – والتى عبر بها عن أصوات الاختلاف بين اليهود حول الوطن القومى أو أصوات العودة إلى أرض فلسطين הד صدى والذى عبر به أيضاً عن صدى أحداث كيشنيف فى روسيا ١٨٨٢ وما تلاها من إرغام اليهود على المبيت مبكراً فى بيوتهم وعوامل التعذيب ورغم ذلك لا تزال توجد أقلية يهودية كبيرة فيها يبلغ عددهم ٤٢ ألف (٦٩) – עצב حزن ورمز بها لما يسود المشاعر اليهودية على ما يحدث لهم .

ولقد ورد فى الشطر الثالث من هذه الفقرة كلمة אנחה آهة ، تنهيدة ، والتى استخدمت إحدى عشرة مرة فى العهد القديم (٧٠)

ومثال ذلك ما ورد فى سفر أشعيا (٣٥ / ١٠) :

"ובאו ציון ברנה ושמחת עולם על ראשם ששון ושמחה ישיגון ונסו יגון ואנחה "

"ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن و التنهد "

وورد فى الشطر الرابع من هذه الفقرة كلمة תאוה رغبة ، بهجة ، حيث ورد هذا الاسم عشرون مرة فى العهد القديم (٧١)

ومثال ذلك ما ورد فى سفر التكوين (٣ / ٦) وذلك فى قصة سيدنا آدم عليه السلام عندما نظرت حواء إلى الشجرة التى نهاها الله عن الأكل منها حيث ورد :

" ותרא האשה כי טוב העץ למאכל וכי תאוה הוא לעינים "

" رأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها رغبة للعيون "

ثم يقول :

התלונה חרישית היא אם תחנה זכה فالشكوى سراً إذا اقترنت بالتضرع حدثت

תתמוגג שם ؟ אם – כליון נפש דכא هل ستذوب هناك ؟ وإذا كان فناء نفس معذبه

אסירת חושך ، מלאתי מאויים أسيرة للظلمة ، ممتلئة بالإثم

תתעטף ، תערג ، תפלל : חיים ، חיים ! تكتس وتشتاق ثم تبتهل : الحياة الحياة !

عبر بياليك فى هذه الفقرة عن أمله فى أن تكون أرض فلسطين هى الوطن القومى ، وليست أى اقتراح آخر فهو يتضرع إلى الله أن تكون فلسطين ، وأن يفنى فى هذه الأرض وهو يرى فى موته فناء لنفس معذبة محطمة وواضح أن الشاعر متأثر بما جاء فى سفر أشعياء (٥٧ / ١٥) حيث جاء :

" כי כה אמר רם ונשא שכן עד וקדוש שמו מרום וקדוש אשכון ואת דכא ושפל- רוח להחיות רוח שפלים ולהחיות לב נדכאים . "

"لأنه هكذا قال العلى القدير ساكن الأبد اسمه القدوس فى الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المحطم والمتواضع الروح لأحيى روح المتواضعين ولأحيى قلب المحطمين . "

وهذه النفس المعذبة المحطمة ، عاشت فى ظلمة وهى بعيدة عن أرض فلسطين ، وتعبيره بأسيرة الظلمة مأخوذة من الفقرة التوراتية التى جاءت فى المزمور

(١٠٧ / ١٠) حيث ورد :

" ישבי חשך וצלמות אסירי עני וברזל"

" الجلوس فى الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد "

ولقد اختلف بياليك فى هذه الفقرة عن الظلام الذى جاء فى التوراة والمرتبط بظلام النفس فظلام بياليك كان تعبير عن الظلمة المحيطة بالنفس والتى تأثر بها ، وكذلك عاشت هذه النفس فى شتات وفقاً لتعبير الشاعر لأنها أخطأت فكان جزاء خطيئتها هو البعد عن أرض فلسطين ، فواضح أن بياليك يرى أن العذاب والظلمة التى يمر بها اليهود وليس لها سبب سوى الإثم الذى كان عتاب إلاهى لليهود فى أن يبعدوا عن أرض فلسطين ويتشتتوا ولن تكون النجاة سوى بالدعاء والابتهال لله وحده حتى تعود لهم الحياة بعودتهم لأرض فلسطين ، وواضح أن بياليك متأثر فى هذه الفقرة بما ورد فى العهد القديم حيث جاء فى سفر أشعياء (١٠ / ٢٠ – ٢٢) :

" והיה ביום ההוא לא יוסיף עוד שאר ישראל ופליטת בית – יעקב להשען על מכהו ונשען על יהוה קדוש ישראל באמת : שאר ישוב שאר יעקב אל אל גבור. "

" يكون فى ذلك اليوم أن بقية إسرائيل و الناجين من بيت يعقوب لا يعودون يتوكلون على ضاربيهم بل يتوكلون على الرب قدوس إسرائيل بالحق ، ترجع البقية بقية يعقوب إلى الله القدير "

كمأن البيت الأخير يؤكد به بياليك على أن حياة اليهودى لن تكون إلا فى أرض فلسطين ، حيث إنه كرر كلمة الحياة الحياة ليؤكد على ذلك .

ثم يكمل حديثه عن أرض فلسطين :

או קינת סתר היא ושפוני דמעית أم أنها قصيدة رثاء صامتة كامنة في الدمع

על – חרבן איזה ארץ רבת פלאים ، على خراب تلك الأرض المليئة بالمعجزات

עלי משאות חיי ריק ותפל على كوارث الحياة الفارغة التي بلا طعم

הנבלים שם כציץ בלילה אפל؟ أم هي تلك النبتة الذابلة هناك كبرعم في ليلة مظلمة ؟

يستمر بياليك فى هذه الفقرة فى توجيه أسئلته التى لا إجابة لها ، وربما تركنا الشاعر هنا لكى يجيب عليها كل منا بطريقته كما سبق ، فهو يسأل عن الحزن الذى أصاب اليهود بسبب بعدهم عن أرض فلسطين هل هو يمثل قصيدة رثاء صامتة لا تصل إلى العالم فلا يظهر منها سوى الدموع التى عبر بها الشاعر عن الحزن الشديد لخراب أرض فلسطين ، ولقد عبر الشاعر بلفظ قصيدة رثاء لأنه لا يستطيع أن يبوح بحزنه على ضحايا أحداث ١٨٨٢ من اليهود ، ولقد وصفت أرض فلسطين فى العهد القديم بأنها أرض مليئة بالمعجزات ، مليئة باللبن والعسل .

حيث ورد فى سفر التثنية (٦ / ٣) :

" ושמעת ישראל ושמרת לעשות אשר ייטב לך ואשר תרבון מאוד כאשר דבר יהוה אלוהי אבותך לך ארץ זבת חלב ודבש "

" فاسمع يا إسرائيل واحترز لتعمل لكى يكون لك خير وتكثر جداً كما كلمك الرب إله آبائك فى أرض تنبض لبناً وعسلاً "

وبعد أن وصف خراب فلسطين بسبب بعد اليهود عنها ، وبدأ يعبر عن بعد اليهودى عن أرض فلسطين كأنه كارثة إنسانية وذلك من خلال تعبيره عن الكوارث التى لا طعم لها . ورأى أن أرض فلسطين لم تكن خلال تلك الفترة سوى نبتة ذابلة ، كبرعم صغير فى ليلة مظلمة بسبب بعد اليهودى عنها وهو ادعاء صهيونى .

وما يجب الإشارة إليه هنا هو أنه من أهم سمات الشخصية اليهودية والإسرائيلية مرورها بثلاث مراحل متميزة في كل تاريخها : مرحلة الضعف والاستكانة ، ومرحلة السعي إلى المساواة بالآخرين ثم مرحلة إبراز التعالي

والتميز على الغير (٧٢) وواضح أن قصيدة أسرار تلك الليالى تمر بالمرحلة الأولى وهي مرحلة الضعف والاستكانة ، ولكن دموع الشاعر هنا ليس لخراب أرض المعجزات بل هي تكرار للدموع التي كررها في القصيدة بأكملها .

٦ – التطلع إلى إقامة " الوطن القومى " على أرض فلسطين :–

يتناول الشاعر فى هذه النقطة التطلع إلى إقامة الوطن القومى على أرض فلسطين والتى يراها خالية من البشر ولن يعمرها سوى اليهود .

ודומם יחדרו הקולות הנחבאים وتدخل الأصوات الحبيسة في صمت

ללב – ומלאו אותו המית פלאים . إلى القلب وتملأه بخفقان عجيب

וכמו מקצר עד ، מאפסי תהו وكأنها من مسافات شاسعة ومن عدم

הרהורים סתומים אל – הלב יבאו ، كم هي أفكار غامضة تلك التي تطرق القلب.

يستكمل بياليك فى هذه الفقرة حديثه عن " الوطن القومى " وتمنيه العودة إلى فلسطين ، فيستهل هذه الفقرة بحديثه عن السعى الصامت للعودة إلى أرض فلسطين ، وتمنى قلبه حدوث ذلك حيث كان متأثراً بدخول الأصوات التى يحبسها الصمت لأنها تملأ قلبه بخفقان عجيب سببه حزن الشاعر على صمت هذه الأصوات التى تنادى بالعودة للوطن ، ورغم عدم القدرة على البوح بذلك السعى وتلك الرغبة ، يظل هذا الأمل محتدماً فى قلوب اليهود فى كل أنحاء العالم مهما بعدت المسافات عن أرض فلسطين باعتبارها " ارض الميعاد " ثم يختم الفقرة بإحساسه بغموض تلك الأفكار التى تصيب قلبه . وتجعله يخفق بشدة ، ومن الواضح أن هذه الأصوات ليست بالأصوات التى تخيف الشاعر أو تسبب له الذعر والارتعاش فهى لا تعبر عن أصوات بكاء أو نواح بل هى أصوات تحرك القلب وتجعله ينبض فرحة وابتهاجاً .

ثم يقول :

ומשכים אותו שמה ، שמה ، שמה – وتجذبه نحو الدمار ، الدمار ثم الدمار –

לקצות מרחק עד ، אל אפסי דממה ، إلى آخر الطريق ، نحو الخلاء

הרחק מפה ، למקום משם תצאנה بعيداً عن الدنيا ، إلى مكان سنذهب إليه هناك

בנות קול ، הברות פלאי – ותמוגינה .أصداء وأصوات مذهلة – تتلاشى

يعود بنا الشاعر من خلال هذه الفقرة إلى ذكرى أحداث روسيا ١٨٨٢ ، وما أعقبها من دمار لليهود ، ولقد كرر الشاعر كلمة שמה دمار ثلاث مرات ، وهو ما يشير إلى إحساسه الشديد بالحزن والظلم لما حدث لليهود ، وفى نفس الوقت يسعى للعودة إلى أرض خالية من البشر وذلك طبقاً للادعاء الصهيونى عن أرض فلسطين بأنها خالية من البشر لم يعمرها سوى اليهود فلقد ارتبطت الديانة اليهودية بأرض فلسطين ووصفتها بالعديد من الصفات أهمها أرض الميعاد ، لأن الله وعد إبراهيم عليه السلام وعاهده على أن تكون هذه الأرض له ولنسله من اليهود فقط طبقاً للادعاء الصهيونى ، حيث ورد فى سفر التثنية (١١ / ١١ – ١٢) :

" והארץ אשר אתם עוברים שמה לרשתה ארץ הרים ובקעת למטר השמים תשתה מים : ארץ אשר יהוה אלהיך דרש אותה תמיד עיני יהוה אלהיך בה מרשית השנה ועד אחרית שנה . "

" بل الأرض التى أنتم عابرون إليها لكى تمتلكوها هى أرض جبال وبقاع . من مطر السماء تشرب ماء . أرض يعتنى بها الرب إلهك . عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها . "

وكذلك وصفت فلسطين بأنها الأرض المقدسة (٧٣)

كما جاء فى سفر زكريا (٢ / ١٦) :

" ונחל יהוה את – יהודה חלקו על אדמת הקדש ובחר עוד בירושלם "

" والرب يرث يهوذا نصيبه فى الأرض المقدسة ، ويختار أورشليم "

كما وصفت بالعديد من الصفات ، وما يريده الشاعر هنا هو الحياة فى دولة يهودية داخل جيتو كبير فى عزلة حتى عن الدنيا بأكملها فى مكان ما يقصد به أرض فلسطين . أما عن الأصداء والأصوات التى تتلاشى فهى تعبر عن الرغبة الدفينة فى العودة الجماعية بينما تتلاشى الدعوة إلى الاندماج فى الشعوب .

ثم يقول :

וכמוהן גם – בלבבי עמק עמקומثلها في قلبي في أعماق الأعماق

חלום פלאי נושן נעור דומם ، נמוג .حلم عجيب قديم متواجد صامت متلاش

או אבין אנה לבי כה קראני ففي وقت ما سأفهم حزن قلبي الذي حدث

מעודי עד – היום – ומה עירירי אני ! والذي استمر حتى اليوم – ماذا أوحيد أنا !

لقد جاءت هذه الفقرة لتعبر عما تجيش به نفس الشاعر من المشاعر، فكل ما تغنى به فى قصيدته ساكن فى قلبه فى أعماق الأعماق حيث كان حلمه كما ذكر فى الفقرة الثامنة أن يستنشق رياح الهسكالاه رغم تردده الطويل ومخاوفه من فكرة الاندماج فى الشعوب ولكن ظل هذا الحلم صامت لم يتحرك حتى تلاشى وذهب وهو يتألم للحزن الذى أصاب قلبه وولد فيه الإحساس بالألم والذى استمر معه وجعله يشعر بأنه يعيش وحيداً فى هذا العالم وذلك لأنه أنضم إلى حركة " أحباء صهيون " عام ١٨٩١ ثم بدأ يعارض مثل غيره من المثقفين اليهود الاندماج فى الشعوب الأخرى ، وأخذ يعبر عن تطلعاته الصهيونية والتى كان منها العودة إلى الأرض وهى الفكرة التى تبرز جيداً فى هذه القصيدة (٧٤) .كما يشكو الشاعر من الحزن الذى أصاب قلبه والذى استمر معة وقت طويل ويشكو كذلك من شعوره بالوحدة فى هذا العالم الذى يعيش فية .

ولقد ورد فى الشطر الثانى من هذه الفقرة كلمة נמוג تلاشى التى وردت سبع عشرة مرة فى العهد القديم (٧٥) حيث استخدمها الشاعر بنفس المعنى :

ومثالها ما جاء فى سفر صموئيل الأول (١٤ / ١٦) :

" ויראו הצפים לשאול בגבעת בנימין והנה ההמון נמוג וילך והלם "

" ونظر المشاهدين لشاؤل فى تل بنيامين وإذا بالجمهور قد ذاب وذهبوا متبددين "

٧ – الاختيار :-

يختم الشاعر قصيدته بهذه النقطة التى يتحدث فيها عن فكرة الاختيار وأن اليهود شعبًا مقدس قداختاره الله من بين الشعوب .

ושר – הלילה בקול דממה דקה وملاك الليل بصوت منخفض خفيف

עמד עלי ולחש על – המכה . واقف أمامي يهمس حول الكارثة

ובכל – היקום מלמעלה ומתחת وكل العالم من الشمال ومن الجنوب

לא – תאבד לבטלה נשימה אחת . لا يضيع شهيق أو زفير هباءً

تتحدث هذه الفقرة عن ملاك الليل الذى سبق الإشارة إليه من الشاعر والذى يقصد به العهد أو الوعد الذى أوحى به ليلاً إلى إبراهيم بمنح الأرض لنسله للأبد ، ثم تجدد هذا العهد مع اسحق عليه السلام ، ثم مع يعقوب عليه السلام ، ولكن فى هذه الفقرة جاء ملاك الليل يهمس له بصوت منخفض خفيف . وبعد أن حدثنا الشاعر عن العهد الذى أوحى به ليلاً إلى إبراهيم عليه السلام بمنح الأرض ثم تجدد مع اسحق عليه السلام ويعقوب عليه السلام ، دعا اليهود إلى تحدى الكارثة ، والتى أراد بها كارثة الاندماج فى الشعوب ، وفى نفس الوقت كارثة معاداة اليهود فى العالم بأكمله، شماله وجنوبه ، والتى يصر عليها العالم باستمرار وفى كل لحظة ، فى شهيقه وزفيره ولقد شخص الشاعر بالشطرين الأول والثانى صوت الملاك وجعله صوتاً منخفضاً خفيفاً يهمس همساً وهذين الشطرين مأخوذين من الفقرة التوراتية التى تحكى قصة النبى إيليا الذى ظهر له الإله فى اليابسة حتى لا يبحث عنه فىّ الرياح أو فىّ الزلزلة أو فى النار بل بصوت منخفض خفيف حيث ورد فى سفر الملوك الأول (١٩ / ١١– ١٢) :

" ויאמר צא ועמדת בהר לפני יהוה והנה יהוה עובר ורוח גדולה וחזק מפרק הרים ומשבר סלעים לפני יהוה לא ברוח יהוה ואחר הרוח רעש לא ברעש יהוה : ואחר הרעש אש לא באש יהוה ואחר האש קול דממה דקה . "

" فقال أخرج وقف على الجبل أمام الرب . وإذا بالرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب ولم يكن الرب

فى الريح وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب فى الزلزلة وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب فى النار وبعد النار صوت منخفض خفيف"

وجاء الشطران الثالث والرابع يعبران عن استعارة مكنية شبه فيها العالم بالإنسان وحذف المشبه به وهو الإنسان وجاء بصفة منه وهى التنفس وأراد بهذه الاستعارة تشخيص العالم .

ولقد ورد فى الشطر الثانى من هذه الفقرة الفعل לחש يهمس والذى ورد بهذا المعنى مرة واحدة فى العهد القديم (٧٦) فى سفر أشعيا (٢٦ / ١٦) :

" יהוה בצר פקדוך צקון לחש מוסרך למו "

" يا رب فى الضيق طلبوك تضرعوا عند تأديبك إياهم "

وورد فى الشطر الثالث منها كلمة מִלְמַעְלָה والتى بمعنى أعلى ، شمال، وكذلك كلمة מתחת أسفل ، جنوب ، ويلاحظ أن كلمة מלמעלה لم تستخدم، أما كلمة מתחת فقد أستخدمت كثيراً فى العهد القديم وردت حوالى خمسمائة مرة (٧٧) ومثال استخدامها ما ورد فى سفر التكوين (١٧/٦) :

" ואני הנני מביא את – המבול מים על – הארץ לשחת כל בשר אשר בו רוח חיים מתחת השמים . "

" فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء "

ثم يقول:

עוד רז בלע רז במצולת דממה דקה– وهذا السر الذي يبتلع الصمت الخفيف

ואזני כבר השליכה שמה חכה ؛ ألقيت أذنى هناك صنارة

ותצד דמי וקול ، וממעמקים فصاد صمت و صوت كانا سوياً فى الأعماق

כבר עיני חתרה שפעת המחשכים ،وتغلغلت نحو عيناي الكثير من الظلمة

في هذه الفقرة يتحدث الشاعر عن الصمت ، والسعي لاستراق السمع وواضح أن الشاعر غير من اتجاهه ففي بداية القصيدة كان مكابر ومترصد

وأصبح في هذه الفقرة مثل رجل بوليس يسعى لمعرفة الحقيقة بتعقبه للتحريات التي ستصل به إلى بلوغ الحقيقة والوصول إلى ما يريده من حقائق ، حيث جاءت هذه الفقرة لتشير إلى السر الدفين فى قلوب اليهود ، وتخطيطهم السرى بالعودة إلى أرض فلسطين ، وواضح أن الشاعر كان متابع جيد لما ينسج سراً من أجل إقامة الوطن القومى لليهود على أرض فلسطين ، حيث إنه كان أحد أعضاء حركة أحباء صهيون ، ولكنه كان غير راض عن دوره فى هذه الحركة فكان يرى نفسه صامتاً وكذلك الأعضاء من حوله صامتون ، فواضح أن الشاعر كان يريد المزيد من القسوة ضد الشعب الفلسطينى، لاحتلال أرضهم وانشاء الوطن القومى لليهود ويختم الشاعر هذه الفقرة بوصف شعوره الشديد بالظلمة ، تلك الظلمة التى لم تكتف بأن تكون محيطة به بل راحت تغزو عينيه وتتغلغل إلى داخلها . وهو ما يشير إلى حزن الشاعر ومدى الكآبة التى يشعر بها .

ولقد جاء الشطر الثانى من هذه الفقرة والشطر الثالث ليعبران عن تشبيه شبه فيها الشاعر أذنه بالصنارة التى تصطاد السمك فصاد بأذنه صمت وصوت .

ثم يقول :

ותשמר רגלי נשף אט יתהלך ولتحافظ قدماي على بعض الحيوية كى تستطيع السير في بطء

ביעף כרוב קל וכמטות כנפי מלאך . فهي تحلق في بطء كملاك يبسط جناحيه

ומעט מעט נגלו פני הלוט وفي بطء شديد بدى لى وجه ملثم

ויקא צל את – צל ، סוד גלה סוד . وجاء ظل تلو ظل ، وأبرز سر سراً آخر

تعد هذه الفقرة استكمالاً للفقرة السابقة التى ختمها الشاعر بشعوره الشديد بالظلمة المحيطة به ، حيث وضح لنا فى هذه الفقرة السبب فى شعوره بالظلمة والذى كان سببه البطء فى سير تلك الليالى المليئة بالأسرار، ولقد شبه الشاعر سير هذه الليالى بتحليق ملاك يبسط جناحيه وهو ما رمز به بياليك لحماية اليهودى وحفاظه على وجوده مهما كانت

الظروف المحيطة به وخلال هذا الظلام الشديد ظهر له وجه ملثم ، كما تزاحمت الظلال التى تعبر عن ظهور أشياء فى الظلام فكان ظهور هذه الظلال متلاحقاً ظل يتلوه ظل وكأن هذه الظلال يبرز ظهور كل منها سراً وربما استوحى الشاعر هذه الصورة من خيال الطفولة ، فإذا تركنا طفل صغير فى الظلام سوف يذكر لك ما شاهده فى هذا الظلام من أشخاص مخيفة وغيرها .

ولقد ورد فى الشطر الثانى من هذه الفقرة تعبير **מטות כנפי** بمعنى حركة جناح والتى استخدمت مرة واحدة فى العهد القديم (٧٨) حيث ورد فى سفر أشعيا (٨ / ٨) :

" **וחלף ביהודה שטף ועבר עד – צואר יגיע והיה מטות כנפיו מלא רחב – ארצך עמנואל** "

"ويندفق إلى يهودا ويعبر ويبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل "

كما ورد فى الشطر الثالث من نفس الفقرة تعبير **פני הלוט** وجه ملثم، والذى ورد مرة واحدة فى العهد القديم (٧٩) ، حيث جاء فى سفر أشعيا (٢٥ / ٧) :

" **ובלע בהר הזה פני הלוט . הלוט על –כל העמים** "

"ويفنى فى هذا الجبل وجه ملثم . الغطاء الذى على كل الشعوب "

ويكمل فكرته عن الاختيار ، بينما تستحوذ الفكرة ذاتها على كل مشاعره قائلا :

וקול לקול ، וקו לקו ، וצל לצל صوتاً على صوت ، وفرضا على فرض وظلا على ظل

ואכיר אותך בכל– צפוניך، שר של – ليل قلت أعرفك رغم أنك خفي، فأنت ملاك الليل

על – מרחב ארץ אשמע ניד כנפיך ، فإنني أسمع حركة جناحيك في الأرض الواسعة

נשמתך אחוש ، אבין הרהוריך . وأشعر بنفسكَ ، وأفهم خواطرك

استكمل الشاعر بهذه الفقرة الفقرة السابقة فبعد أن تزاحمت الظلال حول الشاعر وتزاحمت الأسرار أمامه فى الظلام فى صورة الأصوات والفروض والظلال التى عرفها الشاعر رغم أختفاؤها تمثل الوجه الملثم والذي يعبرعن ملاك الليل ،وهذه الأصوات و الفروض والظلال تريد إنقاذ اليهودى وهو ادعاء صهيونى عام بالحفاظ على اليهودى " كجنس " أو " كعنصر مميز مختار " (٨٠)

حيث جاء فى سفر التثنية (١٤ / ٢) :

"כי עם קדוש אתה ליהוה אלהיך ובך בחר יהוה להיות לו לעם קדוש אתה ליהוה אלהיך ובך בחר יהוה להיות לו לעם סגולה מכל העמים אשר על פני האדמה . "

"لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد أختارك الرب لكى تكون له شعبا خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . "

كما جاء فى سفر الاويين (٢٠ / ٢٤) :

"אני יהוה אלהיכם אשר הבדלתי אתכם מן העמים ....."

"أنا الرب إلهك الذى ميزك عن الشعوب ..... "

كما جاء فى نفس السفر (٢٠ / ٢٦) :

"והייתם לי קדשים כי קדוש אני יהוה ואבדל אתכם מן העמים להיות לי . "

"وتكونون لى قديسين لأنى قدوس أنا الرب ، وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لى ."

وبعد ذلك يعود فيذكرنا بالعهد الذى قطعه الرب مع إبراهيم عليه السلام وتجدد مع اسحق عليه السلام ثم مع يعقوب عليه السلام وذلك من خلال حديثه عن ملاك الليل الذى لا يعرفه سوى اليهودى ولا يسمعه سوى اليهودى أيضاً ، فهو الذى يشعر به ويفهمه وذلك لأنه مميز ومختار من قبل الرب.

ولقد ورد فى الشطر الأول من هذه الفقرة تعبير וקו לקו ، וצל לצל وفرضا على فرض وظلا على ظل ، الذى ورد مرتين فى العهد القديم (٨١).

ورد فى سفر أشعياء (٢٨ / ١٠) :

" כי צו לצו צו לצו קו לקו קו לקו "

"لأنه أمر على أمر ،أمر على أمر ، فرض على فرض فرض على فرض "

وما يلاحظ أن الشاعر أبدل فى هذا الشطر كلمة צו أمر ، حيث وردت فى سفر أشعياء كلمة צל ظل .

وورد فى الشطر الثالث من هذه الفقرة تعبير אשמע ניד כנפיך أسمع حركة جناحيك والتى استخدمت فى العهد القديم بتعبير קול כנפיהם والتى وردت ثلاث مرات فى سفر حزقيال منها (١ / ٢٤) (٨٢) :

" ואשמע את קול כנפיהם כקול מים רבים "

" وسمعت صوت أجنحتها كصوت خرير مياه كثيرة "

ولقد جاء تدرج الأفعال فى هذه الفقرة كالتالى אכיר أعرف ، ثم אשמע أسمع ، ثم אחוש أشعر، ثم אבין أفهم فالشاعر اختار أفعاله جيداً ، حيث بدأ بأنه يعرف هذا الملاك وتلى المعرفة السمع حيث إنه بدأ يسمع حركة الجناحين ثم جاءت مرحلة الشعور بنفس هذا الملاك ، وأخيراً الوصول إلى فهم ما يدور في رأسه من أفكار فهذا تدرج رائع للأفعال المستخدمة .

ثم يقول :

מדמי רחובות ריקים חדלי אישים ، من خلال صمت الشوارع الخالية بتوقف البشر

משקט בתים עומדים ומחרישים فتهدأ المنازل الصامدة الصامتة

כאלמים מקרקעם עד – גגותם والتي تقف صامتة من أسفل وحتى السقف

ושומרים ، סתומי חלון ، תעלומותם ؛ وتحافظ الستائر القاتمة على أسرارها

يستكمل الشاعر حديثه عن فكرة الاختيار والتى كانت من خلال اختيار الملاك لليهودى دون غيره وكأن الشارع يعبر به بياليك عن العالم الخالى من جميع البشر فلا يوجد به سوى اليهودى ، ومنازل اليهود فقط ، وهذه

المنازل اليهودية التى تتضمن الأسر والعائلات الصامدة أمام المحن فى هذه المنازل اليهودية تقف صامتة لا تحرك ساكناً ، وهذا الصمت يعبر به الشاعر عن التحفز للانطلاق نحو تحقيق الهدف ، هدف العودة إلى أرض فلسطين وكذلك تقف هذه المنازل وتغطى منافذها الستائر القاتمة حتى لا يستطيع أحد معرفة ما يدور داخل هذه المنازل فى السر ، والذى عبر به بيالك عن التخطيط السرى للعودة إلى أرض فلسطين . ولقد وصف الشاعر " الشوارع " بأنها خالية بلا بشر ، ولقد أشار دان ميرون إلى أن كلمة אשים وردت في الصيغ الثلاث الأولى لطبع القصيدة وهي طبعة عام ١٩٠٠ ، وطبعة عام ١٩٠٢ ، وطبعة عام ١٩٠٨ ب אשים من كلمة אש نار أي وصفت الشوارع أنها بلا نور ، و فقط في الطبعة الرابعة طبعة عام ١٩٢٤ وما بعدها أبدلت كلمة النار بالبشر (٨٣)

وهى الطبعة التى اعتمدت عليها الباحثة فى التحليل

ثم يقول:

מאשנב ברדד מאיר שם מפנת גנומן خلال نافذة وحيدة مضيئة هناك في إحدى زوايا سقف ما

בקצה הרחוב ומסנן אור בעד מסך דק ، في نهاية الطريق يتسلل ضوء عبر ستارة شفافة

מאד האור הקלוש ، אור הרמיה ،ومن شعاع هذا الضوء الخافت ، الضوء الخداع

הפרוש הרחק בערפל כיריעה والذي يمتد بعيداً كضباب في خيط طويل

يحدثنا الشاعر فى هذه الفقرة عن منازل اليهود التى لا يوجد سواها فى العالم والتى تغطيها الستائر القاتمة حتى يتمكن اليهود من التخطيط للوطن اليهودى فى سرية ، ولم يكن فى هذا المبنى الضخم سوى نافذة وحيدة مضيئة والتى يتسلل من خلالها الضوء وذلك عن طريق ستارة شفافة وهذا الضوء رمز به بياليك لضوء الأمل فى إنشاء وطن قومى لليهود على أرض فلسطين ورغم وجود هذا الشعاع الخافت من الضوء ، كان هناك ضوء آخر خادع رمز به للحياة خارج فلسطين والتى مهما كان إغراؤها

فهى لا ترقى فى نظر الشاعر إلى مستوى الحياة فى أرض فلسطين باعتبارها " وطنهم القومى " ، ورغم بعد أرض فلسطين وبعد هذا الحلم عن الأماكن التى فيها حياتهم حيث بدا هذا الضوء للشاعر كخيط طويل من الضباب.

ويكمل فكرته :

על – גפי מרומי קרת שם מלמעלה ؛ومن فوقي من أعلى بلدة هناك من أعلى

מבת – קול תרועת חצצרה ، גנבתי לילה ، دوى صوت من خلال بوق ضاعت الليلة

אשר ממקום עליזים נסה ، התפוצצה التي هربت من مكان ملئ بالسرور،فلقد انفجرت

וכמו מראש הגג עלי קפצה ؛ وكأنها هبت على من فوق السطح

تعد هذه الفقرة إستكمالاً للفقرة السابقة فبعد أن ذكر الشاعر أنه يرى ضوء الأمل فى العودة إلى أرض فلسطين كخيط من الضباب ، أوضح لنا من خلال هذه الفقرة السبب فى ذلك وهو أنه ينظر إليه من أعلى مكان فى البلدة التى يعيش فيها فى روسيا . وأثناء نظره وتأمله لهذا الخيط من الأمل دوى صوت من خلال بوق كبير لقد ضاعت الليلة وانتهت تلك الليلة المليئة بالأسرار ، فلقد هربت وضاعت من مكان مليء بالسرور وهو المكان الذى كان يعيش فيه الشاعر فى أمن وسرور ، ولكن مع ضياع هذه الليلة ضاع السرور الذى يحياه (٨٤) بسبب ما حدث لليهود من اضطهاد ....

وكأن هذه الليلة قد هبت على الشاعر مثل رياح طيبة من فوق السطح والذى عبر به الشاعر على أعلى مكان فى المبنى الذى يعيش فيه .

ثم يختم قصيدته قائلاً :

מתנומת העשבים ، ממשק הקמשונים ،من تمايل الأعشاب ، والأشواك מפליטי קולות אבדים במרחקים – ومن بعض الأصوات التي تضيع بعيداً

מכלם אחרש ، אשמע רמזים דקים فأنا أشعر بكل ذلك ، وأسمع رموزاً بسيطة

לחלומות פלאי ، חלומות בלי פתרונים . لأحلام عجيبة ، أحلام بلا تفسير

يختم الشاعر قصيدته بهذه الفقرة المليئة بالاحلام فى إنشاء وطن قومى لليهود على أرض فلسطين ، فبعد أن تحدث عن ضياع الليلة المليئة بالأسرار والتى هبت عليه من أعلى مكان فى البلدة وتسببت فى تمايل الأعشاب والتى رمز بها الشاعر لجوانب الخير فهى أعشاب ولكنها لا تصل إلى الزهور التى تدل على قمة السعادة والتفاؤل ، وكذلك تمايل الأشواك التى رمز بها إلى جوانب الشر فى تلك البلدة ، وخلال هذه الحياة كانت هناك بعض الأصوات التى تنادى بالعودة إلى الوطن القومى فى فلسطين ولكن كان هناك القليل من اليهود ممن يستجيبون إليها ، ولقد كان شاعرنا يشعر بكل ذلك ويسمع كل هذه الأصوات التى كانت تعبر عن أحلام عجيبة رمز بها لرفضه للحياة فى الشتات بين شعوب العالم وقومياتهم ، والأحلام التى بلا تفسير لأنه يتمنى أن يحلم بالواقع وهو فى " وطنه القومى " الذى ينتظر قدومه . ثم أنهى الشاعر قصيدته معترفاً بأن كل ما مر عليه في هذه الليلة من أسرار هي أحلام عجيبة ولكنها أحلام ليس لها تفسير بالنسبة له .

ولقد تحول الشاعر فى آخر فقرة إلى متحدث ملىء بالقوة والإطمئنان الداخلى حيث ذكر أنه نجح فى إحساس وفهم قوى الطبيعة التى ظهرت أمامه بكل ما هو بداخلها حيث ظهرت فى صورة أحلام ولكنها أحلام ليس لها تفسير طبقاً لرأيه فهى أحلام رائعة براقة ولكنها بلا حلول .

<u>رؤية نقدية</u> :

نلاحظ على قصيدة " أسرار الليالى " هذا التسلسل لأحداثها والذى يحدث تتابعاً قوياً للقصيدة ، فهو تسلسل لا يرتكز على طول القصيدة فقط ، فلقد انغمس الشاعر في رحلة من التأمل أضاع خلالها أفكاره ، كما أن سرده للقصيدة كان في صورة حديث شعري في صورة وصفية ليس فيها فواصل للفقرات أو تحول للموضوع ربما لأنه كان يبحث عن حياته من خلال الفكر

والتأمل في العالم من حوله والتعبير عن مشاعره بالأسلوب الأدبي والذي تعتمد أدواته على صدق التجربة الشعرية العاطفية وليس المعايير الخارجية للقصيدة ولذا جاءت القصيدة طويلة ، فكان طولها ضرورياً لكونها قصيدة تبحث عن الحقيقة سواء جانبها الصواب أم الخطأ ، وهي تنبع من التدرج في سرد الأفكار والاستمرار دون اختصار وهو ما يميز الأسلوب الأدبي للقصيدة الشعرية الفكرية ، فلقد احتاج الشاعر لجميع الأبيات الشعرية المائة وأربع وعشرين لتحقيق العمل الكامل دون اختصار .

فالشاعر في هذه القصيدة يتطلع إلى كشف أسرار العالم والتي تشبه أسراره ولذلك تعد هذه القصيدة من القصائد الرومانسية الكاملة الأولى لبياليك فهي مليئة بالمصطلحات والمفاهيم الرومانسية (٨٥)

وهو ما أشار إليه دان ميرون حيث قال : " מטעם זה ממלא " רזי לילה " תפקיד חשוב כל כך בהתפתחותה של השירה העברית כולה . זו עומדת בשלהי שנות התשעים של המאה הי "ט בסימן הפרידה מן הספרה הפואטית הסנטימנטאלית . האופיינית בכל ספרויות אירופה לשלב המערב מניאוקלאסיקה לרומאנטיקה . לאמור ، השירה מתרחקת מנורמות פואטיות ، שהתבססו על זיהוי המבע השירי עם המבע הריגושי המעוצב והמופרז וכיוונו את המשורר שיעמיד במרכז עניינו לא את האובייקטים השונים שבהם דן השיר – אובייקטים חיצוניים (" הטבע " ، החברה ، האומה) או פנימיים (תחושותיו، יצריו ، עניניו האינטלקטואליים ، רגשותיו וזיכרונותיו של המשורר עצמו) – אלא את התגובה האמוציונאלית העזה עליהם .....

ביאליק הצעיר עצמו היטיב להבחין בסוליפסיזם הריגושי המהותי שבשירה זו (אשר בתחילת דרכו גם הוא יצר במתכונתה) (٨٦)

ولهذا السبب تشغل قصيدة " أسرار الليالي " مكانة هامة في تطور القصيدة العبرية بأكملها والتي كانت تعد في نهاية التسعينات من القرن التاسع عشر علامة تميز للفن الشعري العاطفي ، والذي يميز جميع الآداب الأوربية في المرحلة الانتقالية للتجديد الكلاسيكي للرومانسية . أي أن القصيدة ابتعدت عن نماذج فنيه شعرية جعلت من اللفظ الشعري لفظ

شاعري مجسد مبالغ فيه وهو ما وجه الشاعر نحو مكانة هامة ليس فقط في اختيار المواد المختلفة التي يحكم بها القصيدة ، والموضوعات الخارجية (الطبيعة، المجتمع، الشعب) أو موضوعات داخلية (إحساسه وإبداعه ، وموضوعاته الفكرية ومشاعر وذكريات الشاعر نفسه) – بل أيضاً كان رد الفعل العاطفي القوي بالنسبة لهم ... ولقد تجدد شباب بياليك في هذه القصيدة باختياره للفردية العاطفية (والتي كانت إبداع في ذاتها) .

فلقد شغلت تلك القصيدة دوراً تاريخياً هاماً ليس فقط من خلال تأسيسها للرومانسية فى القصيدة العبرية بل أيضاً فى فتحها باب لتأثير ما بعد الرومانسية (٨٧)

ثانياً ربط قصيدة " أسرار الليالى " ببعض قصائد بياليك:

إذا تناولنا قصيدة مثل قصيدة أفكار الليل " הרהורי לילה " والتي تمت كتابتها عام ١٨٩٢ ، نجد أن الشاعر قد تحدث فيها عن العاصفة סער – סערה عاصفة أو ريح عاتية والتي ترافق ظلام الليل حيث ورد في الفقرة الثانية من القصيدة

מבעד לאשנבי את ראשי אוציאה ,
אף אקרא לסערה ואשאל את פיה :
אביטה בעבים , אבינה בחשכה –
היהי קץ לחשך ? אם – סוף למהפכה ?
הישך הסער ! יפזרו העבים

أخرج رأسي عبر نافذتي
وأنادي العاصفة ثم أستشيرها
أنظر إلى السحاب ، وأتأمل الظلام
أيكون ذلك آخر الظلام ، أم أنه آخر التمرد !
أتهدأ العاصفة ويتفرق السحاب

ويعبر الشاعر عن العاصفة مرة أخرى في نفس الفقرة بكلمة סופה عاصفة – زوبعة .

ונגה הסהר ונגהו כוכבים ؟
אביטה אל – ארץ אף – אפן למעלה –
אין חזון ، אין קשב – רק סופה ולילה .
ثم يسطع القمر وتتلألأ النجوم ؟
أنظر إلى الأرض ثم إلى أعلى –
لا رؤية ولا استماع – فقط العاصفة والليل .

وكذلك استخدم كلمة רוחות رياح في صيغة الجمع في الفقرة الخامسة من القصيدة

רך רוחות שאננות המרחפות בדממה
نعومة الرياح وهدوئها الذي يرفرف في سكون

أما في قصيدة " أسرار الليالى " التي كتبت عام ١٨٩٩ استخدم كلمة רוח ريح ،هواء ، نسيم في صيغة المفرد مسبوقة بكلمة أمواج

חצות ליל ، בעד אשנבי הפתוח
בלט אל חדרי שטפו גלי רוח
איש אחרי אחיו ، חרש אט נשבו
حوالي منتصف الليل ، ومن خلال نافذتي المفتوحة
تسللت إلى غرفتي خلسة أمواج الريح
شخصا بعد آخر . عصفت رياح (الأغيار) سرا وفى بطء

أما قصيدة נוקטורנו التي كتبت عام ١٩٠٠ فكان الليل والظلام بعيداً عن المدينة ولا يرافقه رياح أو عواصف حيث ورد في بداية القصيدة

קצתי בקריה – ואעל ההרה ،
זרועות ליל – כשפים קדמוני ונהרה
זרועות ליל – שקט רחב – הידים
ابتعدت عن المدينة – وصعدت الجبل
قوة الليل " بأسه " – ساحرة سبقها الضوء
قوة الليل – هادئة مترامية الأطراف

أما قصيدة ההגדה الأسطورة فقد تناول فيهاالريح والعواصف والزوابع كرمز لما يعانيه اليهودي في العالم كله .

حيث ورد في الفقرة السادسة عشر من القصيدة والفقرة السابعة عشر :

מרוח זלעפות ، מסופות בנגב

כרדף את קש יבש נרדפתם

מסערות וסופות ، מנחלי בליעל

من ريح مفزعة ، ومن عواصف النقب

ومثل ملاحقة القش اليابس لوحقتم

من الرياح والعواصف ، من الأودية المظلمة

وفي قصيدة إلى العصفور אל הצפור

جاء ذكر العواصف التي تهب في المساء סערה

ورد في الفقرة الحادية والعشرين من القصيدة

פתח דלתיך בחלוני בלילה

הסערה הקרה דופקת

افتح بابك في نافذتي مساءً

فالريح الباردة تطرق

كذلك وردت فكرة الجلوس وحيداً ، بمفرده في قصيدة أسرار الليالى الفقرة الخامسة

מעודי עד היום – ומה ערירי אני !

الذي استمر حتى اليوم – ماذا أوحيد أنا !

ערירי وحيد – عديم النسل

وورد في قصيدة נוקטורנו

ذكر الوحدة في الفقرة الأخيرة من القصيدة مرتين בודד – ערער

הולך – ועומד מתבונן לרגעים –

בודד כה אתע בין כפי –הסלעים

כמזר הנדח באין סוף של הבריאה
ובמערכת היקום שם יופיע
ערער בנתיב אלפי שנים וירחים
يسير – ثم يقف متأملاً للحظات
وحيداً أتوه بين رؤوس الصخور
ككوكب ضال باستمرار في الكون
سيظهر هناك فى نظام الكون
وحيداً في طريق لآلاف السنين والشهور

وجاء ذكر الوحدة أيضاً في قصيدة " إلى العصفور "
حيث ورد في الفقرة الثالثة والعشرين من القصيدة
כה דומם כמות ישבתי לבדד
ואהגה בעולם הנשמות .....
جلست صامتاً بمفردي " وحيداً " كالميت
أخرج أصواتاً في عالم الأرواح ....
ونلاحظ في هذه القصيدة أن الوحدة كان يرافقها الصمت

أما في قصيدة " أفكار الليل " فلم يكن الشاعر بمفرده حيث كانت ترافقه علته ومرضه كما ورد في الفقرة السادسة من القصيدة
בלילה בלילה עת אשא כנורי
עת ערים רק שנים : אנוכי ומזורי
في المساء المساء الوقت الذي أحمل فيه كماني
وقت يقظة اثنين فقط : أنا ومرضي

أما عن قصيدة "ملكة سبأ " وقصيدة " دمعة صادقة " فلم يكن بهما تلك الأمر

نتائج البحث :

١) تعتبر قصيدة " أسرار الليالى " أول إبداعات بياليك التى بلورة شخصيته الأدبية، حيث لعبت القصيدة دوراً عظيماً ليس فقط فى تطور إبداع بيالك ذاته ، بل أيضاً فى تطورالقصيدة العبرية المعاصرة بشكل عام. وذلك لأنها كانت نهجاً جديداً للقصيدة الناضجة، فنلاحظ أن بياليك تغلغل داخل قصيدته كمتحدث ، فهو أول من تحدث فى قصائده حيث وصف نفسه بأنه شاعر فقير مقيد ومحبط ، يفتقد للامن فى قصيدته الشعرية . وهو المضمون الذى ورد فى الفقرة الشعرية الخامسة من القصيدة ورد :

אך מי זה ירשיעני ، משורר עני ، ولكن من ذا الذي يدينني ، وأنا الشاعر الفقير

בשבתי לילה בדד אל שלחני ، على جلوسي فى الليالى وحيدًا إلى منضدتي

ולנגדי צל משנה מכרכר על הקיר – وأمامي ظل غريب يرقص على الحائط

אם – נפשי התעוררה ، דברה שיר ؟ وإذا استيقظت روحي ، ستشدوا بقصيدة ؟

٢) تعبر القصيدة عن أسلوب شعرى مبدع حيث نجح الشاعر فى أن يصف نفسه بإنسان محاصر بالظلمة وأمواج الرياح التى لا تتوقف عن مهاجمته ، وكذلك الصيغة البلاغية المميزة له ، فالشاعر فى هذه القصيدة فى قمة تركيزه وتعمقه الداخلى فهو متيقظ لكل ما يحدث حوله ، ملامس لكل جزء من أجزاء مشاهد القصيدة ، وهو ما جعل القصيدة تسير فى تسلسل مبدع يحدث تتابع قوى للقصيدة فهو ناتج عن تسلسل إحساس الشاعر ومشاعره الجياشة وتعاقب أفكاره ، فالشاعر متعمق فى رحلة من التأمل لما يدور حوله من مظاهر الطبيعة تاركاً لخياله العنان ، مع ربطه لأبيات القصيدة بعضها ببعض وهو ما وفقه فى نهاية القصيدة للوصول إلى القوة والاطمئنان الداخلى وذلك لإحساسه وفهمه لقوى الطبيعة التى أرهقته ، كما نجح فى رؤيتها فى صورة

أحلام رائعة ولكنها أحلام بلا حلول فليس لها تفسير لدى الشاعر . حيث ورد :

מתנומת העשבים ، ממשק הקמשונים ، من تمايل الأعشاب ، والأشواك מפליטי קולות אבדים במרחקים –ومن بعض الأصوات التي تضيع بعيداً מכלם אחוש ، אשמע רמזים דקיםفأنا أشعر بكل ذلك ، وأسمع رموزاً بسيطة

לחלומות פלאי ، חלומות בלי פתרונים . لأحلام عجيبة ، أحلام بلا تفسير فهذه القصيدة لها أثر عاطفى قوى ، وهو ما جعلها تحتل مكانة بارزة واضحة .

٣) جاءت قصيدة " أسرار الليالى " طويلة نسبياً فهى تشتمل على مائة وأربعة وعشرين شطر شعرى وذلك لأنها من قصائد التأمل الفكرى الذى يتطلب من الشاعر البحث عن الأسرار سواء أصاب أم أخطأ فهذا التدرج فى البحث عن الأسرار دون اختصار هو الذى يميز القصائد من هذا النوع ، وقد جاءت القصيدة سهلة بديعة فى صياغتها وأسلوبها الأدبى .

٤) تعتبر هذه القصيدة من القصائد محدودة المكان والزمان فالشاعر هنا بمفرده فى مكان ضيق والذى كان يمثل غرفته حتى الشطر الثامن والثلاثين ، وابتداء من الشطر التاسع والثلاثين تم اغتيال الشاعر حيث صور كل من الشطر التاسع والثلاثين والأربعين وحتى الشطر الرابع والأربعين عملية اغتيال الشاعر ورد:

וכמו שתי עיני בחטפו ، וכאלוكأن عيناي قد أختطفتا مني ، وكأن

את – ראשי פתאם מעלי הבדילו رأسي قد فصلوها عني

בקרדם חד וכבד – כה חתלה بفأس حاد وثقيل – هكذا عُصب

כל סביבי בחתולתה האפלה كل ما يحيطني بعصابته السوداء

ותכס מפני כל – היקום ، אפלו وخدع من أمامي كل العالم

דמות בית – הכנסת עיני לא הצילו ، ومثل المعبد لم ينجو عيناي

وبعد عملية اغتيال الشاعر انتقل المكان من غرفة الشاعر إلى القبر وظلمته وما يحيطه من أشجار .

وكذلك الزمان والذى تم تحديده بمنتصف الليل ورد :

חצות ליל . בעד אשנבי הפתוח فى منتصف الليل،ومن خلال نافذتي المفتوحة

בלט אל–חדרי שטפו גלי רוח تسللت إلى غرفتي خلسة أمواج رياح (الأغيار)

איש אחרי אחיו . חרש אט נשבו ، شخصا بعد آخر . عصفت رياح (الأغيار) سرا وفي بطء

כמו מסוד קדושים עתה שבו .وكأنها عادت الآن مثل سر القديسين

ولقد كرر الشاعر كلمة الليل إثنى عشر مرة فى القصيدة .

٥) تعتبر قصيدة " أسرار الليالى " قصيدة مليئة بالرومانسية التى تنساب فى أسلوب رائع مهذب فيلاحظ أن الشاعر قد وفق نوعاً ما فى اختيار الكلمات رغم اختياره لكلمات تدل على التشاؤم أكثر من الكلمات التى تدل على التفاؤل ، فمن الكلمات التى عبر بها عن التشاؤم ما وردفى الشطر الثانى من القصيدة ورد :

בלט אל – חדרי שטפו גלי רוח تسللت إلى غرفتي خلسة أمواج رياح (الأغيار)

حيث استخدم الشاعر تعبير גלי רוח أمواج الرياح

وكذلك ما ورد فى الشطر التاسع حتى الحادى عشر حيث ورد :

גם צלי על – הקיר ، הצל השחור ، أيضاً ظلي على الحائط ، هذا الظل الأسود

לרגעים מלא קומתו זע לאחור .أحياناً يرتعد كله " بطوله "

מאין הם הרוחות הפלמונים ، فمن أين جاءت هذه الرياح الشريرة

استخدم الشاعر تعبير הצל השחור الظل الأسود ، الذى يرتعد بطوله وكذلك הרוחות הפלמונים الرياح الشريرة .

ما جاء فى الشطر التاسع عشر :

ולנגדי צל משנה מכרכר על הקיר – وأمامي ظل غريب يرقص على الحائط استخدم الشاعر تعبير צל משנה מכרכר ظل غريب يرقص

ما جاء فى الشطر الثلاثين :

מחשכים ، שחור ، דמיה ، צל וגומר . ظلمات ، وسواد ، وصمت شبح ويختفي

البيت بأكمله يعبر عن الخوف والتشاؤم .

ما ورد فى الشطر الثامن والثلاثين :

ישוטו צלמים אלמים בתהום הליל .طافت هذه الخيالات الصامتة في جوف الليل

استخدم الشاعر تعبير צלמים אלמים الخيالات الصامتة التى كانت تطارده فى جوف الليل .

ما جاء فى الشطر التاسع والخمسون وحتى الحادى والستون :

ורבבות עיני חשך לי ילטשו عشرات آلاف الأعين السوداء تتخبطني ומזמות שחורות כמו עלי יחרשו .ومكائد سوداء كأنها تحاك ضدى ממולי שם עמדת חרבה מטה –وأمامي خرابة من أسفل –

استخدم الشاعر تعبير ורבבות עיני חשך عشرات آلاف الأعين السوداء ، وكذلك ומזמות שחורותومكائد سوداء ، وكذلك חרבה خرابة .

ما جاء فى الشطر السادس والستين وحتى السبعين :

בין חרלי גדר דחויה ، קיר מעקם ؟هل سياج شائك مفا جئ ، أم حائط معوج ؟

מה – ירזמון הקולות הנפלאים وماذا تريد هذه الأصوات العجيبة הצללים במרחק ונבלעים ؟ والتي تصدر أصداء من بعيد ثم تختفي

הד מה ומי הם ؟למה כה יהמיו أي صدى وماذا تكون تلك الأصوات ؟ولما تدوى هكذا

ובעצב עולם דומם אט יכליו ؟هل حزن عالم صامت عديم القدرة ؟

استخدم الشاعر تعبير חרלי גדר و קיר מעקם ؟سياج شائك ، و حائط معوج وكذلك

הקולות הנפלאים الأصوات العجيبة ، و הצללים أصداء ، و ובעצב עולם דומם حزن عالم صامت .

ما جاء فى الشطر الرابع والسبعين والخامس والسبعين :

תתמוגג שם ? אם – כליון נפש דכא هل ستذوب هناك ؟ وإذا كان فناء نفس معذبه

אסירת חושך ، מלאתי מאויים أسيرة للظلمة ، ممتلئة بالإثم

استخدم الشاعر تعبير כליון נפש דכא فناء نفس معذبه ، وكذلك אסירת חושך ، מלאתי מאויים أسيرة للظلمة ، ممتلئة بالإثم .

ما جاء فى الشطر السابع والسبعين وحتى التاسع والسبعين :

או קינת סתר היא ושפוני דמעית أم أنها قصيدة رثاء صامتة كامنة في الدمع

על – חרבן איזה ארץ רבת פלאים ،على خراب تلك الأرض المليئة بالمعجزات

עלי משאות חיי ריק ותפל على كوارث الحياة الفارغة التي بلا طعم

استخدم الشاعر تعبير קינת סתר قصيدة رثاء דמעית الدمع ، وكذلك تعبير חרבן خراب ، وكذلك משאות חיי ריק كوارث الحياة الفارغة .

ما جاء فى الشطر الحادى والثمانيين :

ודומם יחדרו הקולות הנחבאיםوتدخل الأصوات الحبيسة في صمت

استخدم الشاعر تعبير הקולות הנחבאים الأصوات الحبيسة .

ما جاء فى الشطر الخامس والثمانين :

ומשכים אותו שמה ، שמה ، שמה –وتجذبه نحو الدمار ، الدمار ثم الدمار –

استخدم الشاعر كلمة שמה الدمار ، والتى كررها ثلاث مرات שמה ، שמה ، שמה –

الدمار ، الدمار ثم الدمار .

ما جاء فى الشطر التسعين والحادى والتسعين والثانى والتسعين :

חלום פלאי נושן נעור דומם ، נמוג . حلم عجيب قديم متواجد صامت متلاش

או אבין אנה לבי כה קראני ففي وقت ما سأفهم حزن قلبي الذي حدث

מעודי עד – היום – ומה עריריי אני ! والذي استمر حتى اليوم – ماذا أوحيد أنا !

استخدم الشاعر كلمة נמוג متلاش ، ليصف بها الحلم العجيب ، وكذلك تعبير אנה לבי حزن قلبي ، وكلمة עריריי وحيد .

ما جاء فى الشطر الرابع والتسعين :

עמד עלי ולחש על – המכה . واقف أمامي يهمس حول الكارثة

استخدم الشاعر كلمة המכה الكارثة .

ما جاء فى الشطر المائة :

כבר עיני חתרה שפעת המחשכים ، وتغلغلت نحو عيناي الكثير من الظلمة

استخدم الشاعر تعبير שפעת המחשכים الكثير من الظلمة .

ما جاء فى الشطر التاسع بعد المائة :

מדמי רחובות ריקים חדלי אישים ، من خلال صمت الشوارع الخالية بتوقف البشر

استخدم الشاعر تعبير דמי רחובות ריקים صمت الشوارع الخالية .

ما جاء فى الشطر الثانى عشر بعد المائة :

ושומריים ، סתומי חלון ، תעלומותם ؛ وتحافظ الستائر القاتمة على سرها

استخدم الشاعر تعبير סתומי חלון الستائر القاتمة .

كما استخدم الشاعر كلمة الليل إثنى عشر مرة לילה ليل، وهى كالتالى :

ما جاء فى الشطر الأول :

חצות ליל.בעד אשנבי הפתוח فى منتصف الليل،ومن خلال نافذتي المفتوحة

وردت كلمة לילה ليل .

ما جاء فى الشطر الثامن عشر :

בשבתי לילה בדד אל שלחני ،فأثناء جلوسي فى الليالى بجوار منضدتي في غرفتي

وردت كلمة לילה ليالى .

ما جاء فى الشطر التاسع والعشرين :

ולעיני נגלה שר של – לילה – כלומר : فظهر أمام عيني ملاك الليل – والمقصود:

وردت كلمة לילה ليل .

ما جاء فى الشطر السادس والثلاثين :

רק לילה ، לילה ، לילה –فقط ليل ثم ليل ثم ليل –

كرر الشاعر فى هذا الشطر كلمة לילה ثلاث مرات ، לילה ، לילה ، לילה –ليل ثم ليل ثم ليل –

ما جاء فى الشطر الثامن والثلاثين :

ישוטו צלמים אלמים בתהום הליל . طافت هذه الخيالات الصامتة في جوف الليل

استخدم كلمة הליל الليل .

ما جاء فى الشطر التاسع والأربعين :

והברות סתומות ، רזי ליל נשאים ،فهي أصوات خافته حملتها أسرار تلك الليالى

وردت كلمة ליל ليلة .

ما جاء فى الشطر الثمانين :

הנבלים שם כציץ בלילה אפל ؟أم هي تلك النبتة الذابلة هناك كبرعم في ليلة مظلمة ؟

وردت كلمة לילה ليلة .

ما جاء فى الشطر الثالث والتسعين :

ושר – הלילה בקול דממה דקה وملاك الليل بصوت منخفض خفيف

استخدم كلمة הליל الليل .

ما جاء فى الشطر السادس بعد المائة :

ואכיר אותך בכל– צפוניך، שר של –ליל قلت أعرفك رغم أنك خفي،فأنت ملاك الليل!

وردت كلمة ליל ليل .

ما جاء فى الشطر الثامن عشر بعد المائة :

מבת – קול תרועת חצצרה ، גנבתי לילה ، دوى صوت من خلال بوق ضاعت الليلة

وردت كلمة לילה ليلة .

أما عن الكلمات التى عبر بها الشاعر عن التفاؤل فهى قليلة جداً وهى كالتالى :

ما جاء فى الشطر الثانى والثلاثين والثالث والثلاثين :

עוד רעד אור גוע לעיניים ، ويهتز ضوء ثم يتلاشى أمام عيني

גם – כוכב אחד שם עוד יקרץ עינו ، وهناك نجم يغمز بعينه

ورد لفظ ضوء فى الشطر الأول ، ولكن هذا الضوء ما لبث أن تلاشى من أمام الشاعر ثم تجدد الأمل مع هذا النجم الأوحد الذى كان يغمز للشاعر .

ما جاء فى الشطر السابع والأربعين :

גם – את עצי הסרק מבית העולموحتى أشجار الزينة بالمقبرة

استخدم الشاعر تعبير עצי הסרק أشجار الزينة ، ولكنه ما لبث أن أضاف تعبير מבית העולם المقبرة .

ما جاء فى الشطر الثانى والسبعين :

את–תאות מי،את–תקות מי יורידו דומה ؟ هل هي رغبة لأحد،أم هي أمل من يموت ؟

وردت كلمة תקות أمل ولكنه أتبعها بتعبير מי יורידו דומה ؟ من يموت ؟

ما جاء فى الشطر السادس والسبعين :

תתעטף ، תערג ، תפלל : חיים ، חיים ! تكتس وتشتاق ثم تبتهل : الحياة الحياة !

حيث ورد تعبير חיים ، חיים ! : الحياة الحياة !

ما جاء فى الشطر الثالث عشر بعد المائة والرابع عشر :

מאשנב בודד מאיר שם מפנת גג ومن خلال نافذة وحيدة مضيئة هناك في إحدى زوايا سقف ما

בקצה הרחוב ומסנן אור בעד מסך דק في نهاية الطريق يتسلل ضوء عبر ستارة شفافة

حيث ورد تعبير מאשנב בודד מאיר ومن خلال نافذة وحيدة مضيئة ، وكذلك تعبير אור בעד מסך דק ،ضوء عبر ستارة شفافة ، ولكن الشاعر ما لبث أن قال فى الشطرين التاليين :

מאד האור הקלוש ، אור הרמיה ، ومن شعاع هذا الضوء الخافت ، الضوء الخداع

הפרוש הרחק בערפל כיריעהوالذي يمتد بعيداً كضباب في خيط طويل

أى أن هذا الضوء ما لبث أن تحول إلى خيط من الضباب .

ما جاء فى الشطر الحادى والعشرين بعد المائة وحتى الشطر الأخير :

מתנומת העשבים ، ממשק הקמשונים ، من تمايل الأعشاب ، والأشواك מפליטי קולות אבדים במרחקים –ومن بعض الأصوات التي تضيع بعيداً מכלם אחוש ، אשמע רמזים דקיםفأنا أشعر بكل ذلك ، وأسمع رموزاً بسيطة

לחלומות פלאי ، חלומות בלי פתרונים . لأحلام عجيبة ، أحلام بلا تفسير وردت كلمة העשבים الأعشاب والتى لا تصل إلى الزهور ، ثم أتبعها بكلمة الأشواك وكذلك كلمة חלומות פלאי الأحلام العجيبة ولكنه وصفها بأنها חלומות בלי פתרונים . أحلام بلا تفسير .

فهرست

(١) هاجر حاييم نحمان بيالك إلى فلسطين عام ١٩٢٤ ، أى أنه هاجر خلال الموجة الرابعة من موجات الهجرة والإستيطان لأرض فلسطين والتى أمتدت منذ عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٢٨ ، ولقد نجح المهاجرون خلال هذه الموجة من تنفيذ خطوة تدعيم الارتباط الدينى بين الأرض والشعب .

للمزيد عن أبناء هذه الموجة وما سبقها من موجات الهجرة راجع :

د.عبد الخالق عبد الله جبة : إسرائيل الاستيطان والكيان –دراسة نقدية لسيرة يجئال آلون الذاتية من قصة "بيت أبى " ، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ١٦ ، ١٩٩٤ ، ص ٢٧ – ٤٥ .

د.سلمى عبد المنعم محمد : الشخصية اليهودية والإسرائيلية في القصة العبرية القصيرة منذ ١٩٧٣ ، رسالة دكتوراة ،غير منشورة ، جامعة جنوب الوادى بسوهاج ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٠ – ٤٢ .

יפה ברלוביץ : ספרות כיוצרת תרבות ، עיון בכתביה של העליה הראשונה ، ה " ספרים، חיפה ، 1990 ، עמ " 146 .

(٢) د .رشاد عبد الله الشامى :عجز النصر ، الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧ ،دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

–חיים נחמן ביאליק ،

http ://www.dafdaf.co.il/sofrim/Bialik Sofrim–htm– 7/11/ 2005 .

(٣) האנציקלופדיה העברית ، ה " ספרית פועלים ، ירושלים ، 1988 ، עמ " 243 – 244 .

(٤)אברהם שאנן : מלון הספרות החדשה העברית והכללית ، ה" יבנה ، תל אביב ، 1959 ، עמ " 95 – 96 .

(٥) האנציקלופדיה העברית ،עמ " 256 – 257 .

(٦) حول استخدام بيالك للتعبيرات المقرآنية والتلمودية

راجع : יוסף קלוזנר : עברית עתיקה ועברית חדשה ، עמ " 50 : 56 .

יצחק אבינרי : יד הלשון ، ה " דבר ، תל אביב ، 1964 ، עמ " 599 – 600 .

אברהם שאנן : הספרות העברית החדשה לזרמיה ، ה " מסדה ، ת "א ، עמ " 180 – 181 .

(٧) ספרי ח. נ . ביאליק ،

http ://www.dafdaf.co.il/sofrim/Bialik Sofrim.html, 7/11/2005.

(٨) حاييم نحمان بيالك (١٨٧٣ – ١٩٣٤) أهم شاعر روسي يهودي كتب بالعبرية كان والده عالماً دينياً وتاجر أخشاب فقيراً ، بعد وفاة والده قام جده بتربيته فدرس في مدرسة تلمودية ولكنه قرأ العديد من كتب حركة التنوير اليهودية سراً ثم التحق بجماعة أحباء صهيون .

للمزيد أنظر :

د. عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، جزء ٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٣١٣ .

د.رشاد الشامى : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، دار الزهراءللنشر ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٠٨ .

(٩) ד"ר ר. פאפוריש : ידיעת הארץ – הו' יהושע צ' צ'ק –ת" א – תשי"א – עמ" 68 .

سياسة الباب المفتوح

(10) www.ibrigate.com/vb/showthread.php?t=13046 - 125k

(١١) אליעזר דורון : ערכים ، עמ' 124 .

(١٢) ערכים ، עמ' 53 .

(١٣) שם ، עמ' 212 .

(١٤) שם ، עמ' 166 .

(١٥) فواز أحمد طوقان : الاستعمار الصهيونى للأرض الفلسطينيه ، عمان، ١٩٨٧ ، ص ٧٢ .

(١٦) האנציקלופדיה העברית ، כרך 31 ، עמ " 619 – 620 .

(١٧)שמואל אטינגר : הרעיון הציוני והקמת מדינת ישראל ، ירושלים ، תשמ"ה ، עמ' 183 .

(١٨) יעקב שץ : לקסיקון אזרחות ، כ' 2 ، ה" דביר ، ירושלים ، עמ' 804 .

(١٩) חיים בן עמרם : הציונות – מאסף לתולדות התנועה ... ، ה" הקיבוץ המאוחד ، ת"א ، עמ' 74 – 90 .

(٢٠) יחיעם פדן:החלום והגשמתו،הוצאת ראם ، תשל"ט ،ת"א –עמ' 43 – 55 .

(٢١) يوسف كلوزنر (١٨٧٤ – ١٩٥٨) مؤرخ وناقد عبري ولد في روسيا، عام ١٩٠٢ حصل علي الدكتوراه في الفلسفة ، كان يكتب مقالاته بالعبرية والروسية والألمانية في مجال اللغة والنقد الأدبي وذلك في صحف مختلفة . للمزيد انظر :

אברהם שאנן :מלון הספרות החדשה העברית והכללית ، עמ " 712 -715 .

(٢٢) يعقوب فيخمان (١٨٨١- ١٩٥٨) شاعر وناقد عبري ،تلقي دراسته للعبرية هاجر إلي فلسطين عام ١٩١٢ ،حصل علي العديد من الجوائز على أشعاره مثل جائزة بيالك .
للمزيد انظر :שם ، עמ " 605 – 608 .

(٢٣) يروحام فيشل لاحوفر (١٨٨٣ – ١٩٤٧) ناقد عبري ولد في بولندا ، عام١٩٠٤ نشر مقاله الأول ، ثم توالت مقالاته الأدبية .
للمزيد انظر : שם ، עמ " 413 – 415 .

(٢٤) دوف سدان (١٩٠٢ – ؟) ناقد وكاتب عبري ، ولد بجاليتسيا ، عام١٩٢٣ هاجر إلي فلسطين ، عام ١٩٢٧ عمل كمحرر في صحيفة (دافار) ، منذ عام ١٩٣٣ عمل في النقد والمجال الأدبي
للمزيد انظر : שם ، עמ " 518 – 521 .

(٢٥) باروخ كورتسفيل (١٩٠٧ – ؟) ناقد عبري ، ولد في ألمانيا ، درس الفلسفة هاجر إلي فلسطين عام ١٩٣٩ ، وعمل منذ ١٩٤٢ كناقد أدبي في صحفية هارتس .

للمزيد انظر :

אברהם שאנן : מלון הספרות החדשה העברית והכללית ، עמ " 697 – 699 .

(٢٦)דן מירון : מעמדם של הדמיון והמיתוס בשירתו המוקדמת של ח . נ . ביאליק ، הספרות ، מס " 33 ،1984 ، עמ " 57 .

(٢٧) שם ، עמ" 57 .

(٢٨) دان ميرون ناقد ومحاضر ولد في تل أبيب عام ١٩٣٤ ، وعمل كأستاذ في جامعة كولومبيا في نيويورك (١٩٦٤ –١٩٦٧) ثم أستاذ في الأدب العبري بجامعة تل أبيب منذ ١٩٧٠ .

للمزيد أنظر :

יצחק בן בנדיטר (העורך הראשי) : מי ומי בישראל ، ה " אחדות ، ת "א ،זז 1988 ، עמ " 182 .

(٢٩) דן מירון : מעמדם של הדמיון והמיתוס בשירתו המוקדמת של ח. נ. ביאליק ، עמ " 58 .

(٣٠) ينتمي بيالك إلي الجيل الثاني الذي بدأ في الظهور في نهاية القرن التاسع عشر والذي يضم بداخله عدة مجموعات وقد بدأ أبناء هذا الجيل إبداعاتهم خارج فلسطين وغالبيتهم هاجروا إلى فلسطين ، كما كان أبناء هذا الجيل من رواد الأدب العبري فى التجمعات في أوديسا، ووارسو . للمزيد أنظر :גרשון שקד :הסיפורת העברית 1880 –1970 ،חלק א ،ה" כתר،1977،עמ" 63 .

(٣١) لم تتطرق الباحثة إلى مراحل الأدب العبرى الحديث – وأكتفت بالإشارة للمرحلة التى ينتمى إليها الشاعر – فمراحل الأدب العبرى الحديث وردت فى العديد من الأبحاث .

للمزيد أنظر :

– د.رشاد الشامى :لمحات من الأدب العبرى الحديث، مكتبة سعيد رأفت،القاهرة ، ط ٢ ،١٩٨٤ .

– د.عبد الخالق عبد الله :إنعكاسات الصراع بين الحق الفلسطينى والادعاء اليهودى على أرض فلسطين فى الأدب الإسرائيلى ، كلية الآداب ،جامعة المنوفية ، ٢٠٠١ .

– د.محمود صميدة : إستراتيجية الأدب الصهيونى لإرهاب العرب ، دار الهلال ،القاهرة ، ١٩٨٨ .

(٣٢) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، ה " קריית ספר ، ירושלים ، 1988 ،עמ " 1069 .

(٣٣) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 598 – 599

(٣٤) يعتبر الجيتو أشهر الأشكال الانعزالية اليهودية فى العالم ، وهو عبارة عن حى أوعدد من الشوارع المخصصة لإقامة اليهود .للمزيد راجع: د.رشاد الشامى : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، ص ٤٤ – ٤٥ .

(٣٥) האנציקלופדיה העברית ، כרך 4 ، עמ " 71 – 109 .

(٣٦)جمعها هزع أو هجعة وجمعها هجعات ، أول هذه الأقسام من غروب الشمس إلى نصف الليل ، والثاني من نصف الليل إلى صياح الديك والثالث من صياح الديك إلى شروق الشمس .للمزيد انظر :

د. بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، ط ١٢ ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٨٢٨ .

(٣٧) الهسكالاه أى التنوير أو الاستنارة وظهرت هذه الحركة فى منتصف القرن الثامن عشر حوالى عام ١٧٥٠ واستمرت حتى عام ١٨٨٠ تقريباً وكانت تنادى أن على اليهود الاندماج فى المجتمعات التى يعيشون فيها للحصول على حقوقهم المدنية الكاملة ،وأن يكون ولاؤهم الأول والأخير للبلاد التى ينتمون إليها وليس إلى قوميتهم الدينية ، وقد بدأت فى ألمانيا وانتشرت منها إلى النمسا وروسيا وبولندا .

للمزيد انظر :

د. عبد الوهاب المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ،١٩٧٥، ص ٧٢ -٧٣ .

(٣٨) للمزيد انظر :

יהושע שטייבערג : מלון התנ"ך ، ה" יזרעאל ، תל אביב ، 1977 ، עמ " 464 . (٣٩) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 1000 .

(٤٠) لقد ثار الشك فى نفس بيالك تجاه صحة عدد من المعتقدات والتقاليد الدينية اليهودية ، ولكن فى عام ١٨٩١ اتجه إلى أوديسا حيث تعرف على الزعماء الفكريين للإحياء القومى العبرى وعلى رأسهم المفكر الصهيونى " داعية الصهيونية الروحية " أحاد هاعام . للمزيد انظر :

د.رشاد عبد الله الشامى:عجز النصر،الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧،ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٤١) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 234 .

(٤٢) د.رشاد عبد الله الشامى :عجز النصر،الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧،ص ٢٢٥.

(٤٣) د . سناء عبداللطيف : الجيتو اليهودى – دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٤٠ – ٤١ .

(٤٤) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 562 .

(٤٥) שם ، עמ " 787 .

(٤٦) יהושע שטייבערג : מלון התנ"ך ، עמ " 968 .

(٤٧) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 525 .

(٤٨) تحتوى أشعار بيالك على مظاهر الضعف واليأس والعجز إلىجانب مشاعر الأمل والثقة فى النفس .للمزيد انظر : –

د.محمد محمود أبو غدير :الأدب العبرى بين الخلاص والأحباط ، رسالة المشرق ، العدد ٢/ ٣، ١٩٩٣ ، ص ١٨٠ .

(٤٩) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 230.

(٥٠) أثارت حركة الهسكالاه معارضة الأوساط الدينية وبعض القلاقل التى نفذت ضد يهود روسيا عام ١٨٨١ ، وشن القوانين العنصرية ضد اليهود وازداد التحول نحو الأسوأ . للمزيد راجع :

إفرايم ومناحم تلمى :معجم المصطلحات الصهيونية ، ترجمة أحمد بركات العجرمى، دار الجليل، دمشق، ١٩٨٨ ، ص ١٦٠ –١٦١ .

(٥١) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 1216.

(٥٢)שם ، עמ " 781 .

(٥٣) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 360.

יהושע שטייבברג : מלון התנ"ך ، עמ "232 .

(٥٤) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 1034 .

(٥٥) שם ، עמ " 407 .

(٥٦) יהושע שטייבברג : מלון התנ"ך ، עמ "232

(٥٧) שם ، עמ " 338 .

(٥٨) للمزيد حول سفر الجامعة انظر :

د . محمد خليفة حسن : مدخل نقدى إلى أسفار العهد القديم ،القاهرة، ١٩٩٦ ، ص ٢١٧ .

(٥٩) יהושע שטייבברג : מלון התנ"ך ، עמ "604.

(٦٠) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 246 .

(٦١) שם ، עמ " 1236 .

(٦٢) للمزيد عن سفر أيوب راجع:

د.محمد خليفة حسن: مدخل نقدى إلى أسفار العهد القديم، ص ٧٩– ١٩٨

(٦٣) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 77 .

(٦٤) للمزيد حول الحركة الصهيونية وجهودها لاستيطان أرض فلسطين راجع : د.عبد الوهاب المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص ٢٤٥ –٢٤٦ .

(٦٥) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 398 .

(٦٦) للمزيد راجع :

د. عبد الوهاب المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص ١٥٥- ١٥٦ .

(٦٧) د.عبد الوهاب المسيرى:موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص ٤١٦ .

(٦٨) المرجع السابق ، ص ٤١٦ -٤١٧ .

(٦٩) المرجع السابق ، ص ٣٢٥ .

(٧٠) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 94 .

(٧١) שם ، עמ " 1217 .

(٧٢) د. عبد الخالق عبد الله جبه : الشخصية اليهودية عند أفراهام شلونيسكي ، مجله الدراسات الشرقية ، القاهرة ، العدد العاشر ، ١٩٩١ ، ص ١١٦ .

(٧٣)د.عبد الوهاب المسيرى:موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية،ص ٦٥- ٦٦

(٧٤) د. عبد الوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص١١٤.

(٧٥) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 629 .

(٧٦) שם ، עמ " 598 .

(٧٧) שם ، עמ " 1229 .

(٧٨) שם ، עמ " 552 .

(٧٩) שם ، עמ " 592 .

(٨٠) د.عبد الوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٢٣١.

(٨١) אברהם אבן שושן : קונקורדנציה חדשה ، עמ " 1007 .

(٨٢) שם ، עמ " 552 .

(٨٣)דן מירון : מעמדם של הדמיון והמיתוס בשירתו המוקדמת של ח. נ. ביאליק ، עמ " 83 .

(٨٤) لم يستطع بيالك اخفاء مشاعر الاحباط واليأس والضعف ،التى زادت عنده بعد هجرته إلى فلسطين والتى ترجمها فى العديد من قصائده

حيث رفض العديد من المواقف الصهيونية . للمزيد أنظر د.محمد محمود أبو غدير :الأدب العبرى بين الخلاص والاحباط ، ص ١٨٤.(٨٥) بدأت الحركة الرومانسية في ألمانيا وبريطانيا خلال التسعينات من القرن الثامن عشر وقد جاءت هذه الحركة لتؤكد على حرية التعبير الإنساني وجعلت من المصداقية والتلقائية والأصالة في التعبير الإنساني مقاييس للأدب الجيد مستبدلة بذلك الأسلوب التقليدي الذي اشتهر به الاتجاه الكلاسيكي ، كما جاءت الحركة الرومانسية مناهضه للعقلانية والآلية الشديدة اللتان انتشرتا في عصر التنوير ، وعرفت الحركة الرومانسية بالاتجاه إلى الطبيعة والحنين للماضي، كما أبدى كتاب هذا الاتجاه اهتماماً واضحاً بعالم الأحلام والخرافات والأساطير ، وقد اتجه بعضهم إلى النظر في أنفسهم كأرواح حرة هائمة معبرة عن أحلامهم وباحثة عن الحقيقة .

للمزيد أنظر :

Bladick, chr is. The concise oxford Dictionary of Literary terms. oxford University press, 1997, P. 222 - 224 .

(٨٦) דן מירון : מעמדם של הדמיון והמיתוס בשירתו המוקדמת של ח. נ. ביאליק ، עמ " 60 .

(٨٧) דן מירון : מעמדם של הדמיון והמיתוס בשירתו המוקדמת של ח . נ. ביאליק ، עמ " 61 .